الموسوعة الصغيرة

سلسلة ثقافية نصف شهرية تتناول

مختلف العلوم والفنون والاداب

تصدرها دار الجاحظ للنشر

بغداد - شارع الخلفاء

رئيس التحرير: موسى كريدي

الكتاب القادم

اللاسامية

في الفكر الصهيوني

الجذور التاريخية والاهداف

تأليف

عبدالوهاب محمد الجبوري

السعر -- ١ فلس

دار الحرية للطباعة - بغـ

الموسوعة الصغيرة

١١٨

أثر الف ليلة وليلـ

في الآداب الاور

تأليف

عبدالجبار محمود السامرائ

المؤلف في سطور

عبدالجبار محمود السامرائي

- ولد في (سامراء) عام ١٩٤٦ م
- اكمل دراسته عام ١٩٦٩ م
- بدأ نشاطه الادبي منذ عام ١٩٦٧ م ونشرها في المجلات والصحف العراقية والعربية.
- شارك في عدة مؤتمرات وندوات ثقافية
- يهتم بالتاريخ والتراث وقد نشر سلسلة من الابحاث والدراسات في كل من مجلة (التراث الشعبي) و (حراس الوطن) وجريدة اليرموك
- يهتم بالتاريخ العسكري العربي بصورة خاصة ولا زالت مجلة (حراس الوطن) تنشر له سلسلة ودراسات عن (معارك العرب ضد الفرس)
- يعد للطبع كتابه الموسوم (معارك خالد بن الوليد ضد الفرس)

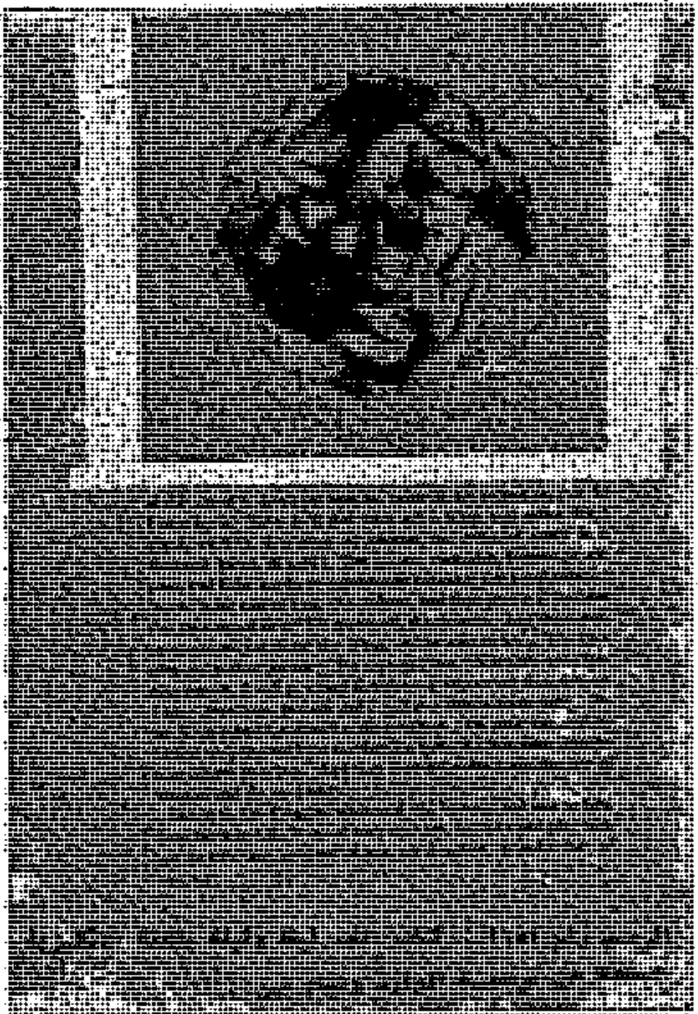
الموسوعة الصغيرة
(١١٨)

أثر ألف ليلة وليلة
في
الآداب الاوروبية

تأليف : عبدالجبار محمود السامرائي

منشورات دار الجاحظ للنشر ـ بغداد

الجمهورية العراقية ١٩٨٢



[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المقـــدمة

تتعاقب الاجيال ، وتتوالى العصور ، ولا ينتهي حديث الناس في هذه الاجيال وتلك العصور عن كتاب عجيب ، حوى كل شائق وغريب ، وظفر بما لم تظفر به كتب القصص في العالم من السمعة الذائعة ، والمكانة اللامعة في الاوساط الشرقية والغربية ، ذلك هو كتاب « الف ليلة وليلة ».

وحكايات الف ليلة وليلة ، صور تاريخية صادقة لحياة المجتمع الشرقي في القرون الوسطى ، وما كان عليه اهل هذا المجتمع من طبائع وعادات ، وما كان لهم من اخيلة وافكار ، وعقائد وآراء في ركوب الاسفار ، وامتطاء البحار ، وبسالة المحاربين ، وطموح المغامرين ، وما كان

لهم من آراء في المرأة (١) ولا غرو ان وضعها الباحثون والمصنفون ، ضمن شوامخ ابداعات البشرية قاطبة(٢) .

ولا نبالغ اذا قلنا ان « الف ليلة وليلة » كانت حافزا لعناية الغرب بالشرق ، عناية تتعدى المناحي الودية الى المناحي الاستعمارية والتجارية والسياسية .

لقد كان التفات الغرب الاوروبي الى حكايات « الف ليلة وليله » يتجدد كلما تجدد احساسه بوجود الشرق ، كيفما كانت الوان هذا الاحساس ، فالغرب قد احس وجود الشرق احساسا قويا بعد الحروب الصليبية ، وتسربت اليه هذه الحكايات بالسماع . ثم احس وجود الشرق ايام اهتمامه الشديد بـ « المسالة الشرقية » (٣) وموقف الدول الغربية منها ، فترجمت

(١) طاهر الطناحي : الف ليلة وليلة ص ه طبعة دار الهلال الخاصة المهذبة جـ ١ – راجع المقدمة .

(٢) المستعرب ساليه : « الف ليلة وليلة » ثروة الفولكلور العربي، مجلة (آفاق عربية) العدد الثاني – تشرين الاول ١٩٧٩ بغداد – (زاوية اضواء وآفاق) لم يذكر رقم الصفحة .

(٣) المسالة الشرقية : (نظرية سياسية حقوقية من اجل تسويغ عدوان الدول الغربية ممثلة بفرنسا وانكلترا والمانيا وايطاليا على الاقطار العربية ، التي كانت تحت الحكم العثماني ، وكيف تقرر مصير الدولة العثمانية ، ومصر وافريقيا وآسيا في مؤتمر برلين عام ١٨٧٨م وتوزيع الاقطار العربية على الدول الغربية الآنفة الذكر) راجع : المجلة العسكرية – العدد الرابع – تشرين الاول ١٩٧٢ ص ١٣٢ وزارة الدفاع – بغداد .

« الف ليلة وليلة » الى اللغة الفرنسية في اوائل القرن الثامن عشر ، وقام بترجمتها اديب من رجال السلك السياسي الفرنسي في العاصمة العثمانية هو « انطوان جالان Antoine Galland .

(١٦٤٦ – ١٧١٥م) على اجزاء متتابعة ، بعد الحذف والتصرف الكثير في عباراتها (!!) ، تنقلت القارئ من (موسكو) الى (مدريد) الى (لندن) .. وكان الاقبال عليها شديدا .

ومنذ ان ترجم (جالان) « الف ليلة وليلة » ظن الفرنسيون ومن اخذ عنهم الثقافة ، انها صورة صادقة تنعكس عليها حياة الشرقيين ، واضافوها الى عجائب الرحلات ، واعتمدوها وصفا للفردوس الارضي ، وكان العلماء ، يومذاك ، يحددون مكانه ، فصدقوا قول (جالان) : من ان « الف ليلة وليلة » هي الشرق بعاداته واخلاقه واديانه وشعوبه الخاصة ، وانها الصورة الصادقة له ، فمن قراها ، فكانه رحل الى الشرق فسمعه ورآه ولمسه لمس اليد (٤) ولا نبالغ اذا ارجعنا جانبا من حركة الاستشراق وانتشارها الى ما ترك هذا الاثر الخالد في نفوس اهل الغرب (٥) .

(٤) نجيب العقيقي : المستشرقون جـ ١ ص (٢٩) الطبعة الثالثة .

(٥) سهير القلماوي : الف ليلة وليلة (دراسة) ص ٦٤ .

لقد صار الشرق للغرب مصدر سحر ، بعد أن ترجم كتاب « الف ليلة وليلة » الى مختلف اللغات الاوروبية ، وكان الشرق يبدو للغرب « كأنه عالم الرفاهية والثروة والترف ، وللكتاب نفسه الباع الاطول في هذا المضمار ، وذلك لمهارة القاص في سرد قصصه بما يضفيه على الواقع من بحر الخيال ... ومما زاد في تركيز صورة الشرق السحرية في اذهان الغربيين ، قصص الادباء والمتادبين من زائريه ، الذين مزجوا ما شاهدوه في قصور الملوك والسلاطين ، أو سمعوا عنه بالكثير من الخيال ، أو وجدوا التفاصيل الواقعة التي تصف اسواق الشرق وبيوته كما يصورها كتاب « الف ليلة وليلة » حقيقة واقعة ، فظنوا ان صورة المجتمع باجمعها كما جاءت في الكتاب ، صورة واقعية[٦] مجتمع شرق يزخر بالجن والسحرة ، شرق الخلفاء والقضاة والمتصوفة ، شرق الكنوز الرائعة والمغامرات المذهلة ، شرق الخوارق والحضارة الغريبة [٧] وجميع هذه الصفات وجدت مجسمة في « الف ليلة وليلة » في وفرة تفيض بالمرح[٨] .

(٦) عادل عبدالله : الف ليلة وليلة وصورة المجتمع العربي . مجلة (حوار) العدد الاول / ١٩٦٤ ص ٨٣ .

(٧) لويس يونغ : العرب واوروبا ص ١٢٧–١٢٨ .

(٨) فرانز روزنتال : مقالة (الادب) في كتاب (تراث الاسلام) ص ١٨٤ القسم الثاني ـ تصنيف « شاخت وبوزورث » الكويت.

ومن ناحية اخرى ، اتاحت « الف ليلة وليلة » للقارىء الاوروبي سبيل الهروب الى عالم غريب ، يبدو متحررا من كآبة عالمه الناجمة عن التقاليد المتعنتة ـ الكلاسيكية ـ التي كانت تثقل كاهله بالضبط كما كانت سماء الشرق الصافية تتجلى ، بالمقارنة بسماء اوروبا الملبدة بالغيوم .

لقد فتحت « الف ليلة وليلة » آفاقا جديدة للتخيل لدى الانسان الغربي ، وبرغم ان تلك القصص نفسها كانت من صنع الخيال غير العقلي ، فانها ساعدت على تهيئة عقول عامة الناس ـ لعقلانية العصر المستنيرة ، وانتشر تاثيرها الفكري الشامل بشكل واسع[٩] في كل اوروبا .

ولو نظرنا الى كتاب « الف ليلة وليلة » بتمعن اكثر ، لتبين لنا بان هذا الكتاب ، كان سببا في اندحار الكلاسيكية ، في بلد عريق بالكلاسيكية كفرنسا ، وظهور الرومانسية .. فقد علمت قصص « الف ليلة وليلة » كتاب الثورة الفرنسية من امثال « فولتير » و « دريدرو » و « جان جاك روسو » و « ومونتسكيو » اسلوبا جديدا في التهجم على الاوضاع السياسية والاجتماعية في فرنسا ، اذ اخذوا يصورون ملك فرنسا

(٩) المصدر السابق ص ١٨٥ .

على صورة « خليفة » ، والكنيسة بشكل « جامع » فيهاجمون الملك والكنيسة أشد هجوم ...

ان الصور البالغة التي عرضها كتاب « الف ليلة وليلة » أيام القرن الثامن عشر ، جعلت الفرنسيين يقارنون بين عالمين ، عالم الف ليلة وليلة المؤطر بالديموقراطية ، وعالم الكنيسة الكاثوليكية المليء بالكبت والظلم والاستبداد .. فاي فارق بين «خليفة» اي – هارون الرشيد – يطوف في الاسواق والشوارع متنكرا ليطلع على أحوال رعيته ، فينصف المظلوم ، ويوزع الهبات على مستحقيها ، وبين الملك لويس الرابع عشر الذي يقول : « انا المملكة » !! ولويس الخامس عشر الذي يقول : «فليكن بعدي الطوفان»(١٠)

لقد كتبت عن « الف ليلة وليلة » مئات الدراسات والابحاث والاطروحات ، واستلهم من قصصها الموسيقاريون والروائيون والمسرحيون والرسامون والسينميون والنحاتون والشعراء في كثير من تاليفهم ونتاجاتهم الفنية والابداعية : وكم مرة ادخلت مادة « الف ليلة وليلة » ضمن فقرات المؤتمرات الدولية العلمية والفنية ، والندوات العربية التي تناولت التراث الشعبي ، وما ادراج اثر الف ليلة وليلة في (الاداب الاوربية) مثلا ، ضمن مواد « الندوة العربية

(١٠) د . صفاء خلوصي : دراسات في الادب المقارن ص ٢٦ .

للفولكلور التي عقدت في اذار (مارس) ١٩٧٧ م ، الا دليل على عظمة هذا الاثر الادبي العربي الخالد ، وعلى تاثيرها المعروف في الثقافة العالمية ، والاوربية(١١) على وجه الخصوص(١٢) .

لقد صار اثر الف ليلة وليلة في الآداب الاوربية ، موضوعا كتب عنه باللغة العربية الكثير ، ولما كانت موادده متناثرة في عشرات الكتب والمجلات ، لذا رأيت ان انصرف الى جمعه وتبويبه وتقديمه موحدا للقارىء العربي ؛ مع الحرص على ذكر المراجع التي استقيت منها مادة هذا الكتاب . وقد ركزت على المجالات الادبية الاكثر تاثرا بهذا الاثر الشامخ ، الا وهي مجالات الشعر والقصة والمسرحية ، وقد عالجتها من زاويتين ، اولاهما في مرحلة التناقل الشفاهي لالف ليلة وليلة ، والثانية في مرحلة التناقل الكتابي ، وبينت دور هذا الاثر العربي في اغناء الاداب الاوربية .

(١١) نفس المرجع الثاني .
(١٢) يقصد بذلك بحثنا الذي تقدمنا به للندوة العربية للفولكلور عام ١٩٧٧ م ، وقد وسعناه في هذا الكتاب الذي بين يديكم .

الفصل الاول

الاثر الشفاهي لالف ليلة وليلة

١ ـ فى الشعر

٢ ـ فى القصة

٣ ـ فى المسرح

لاشك ان قصصنا من قصص « الف ليلة وليلة » كان شائعاً في اوروبا في القرون الوسطى ، حيث كان التناقل الشفوي بين الناس للقصص العربي مصحوبا بترجمات عديدة ، لمجموعة من القصص العربية التي عملت لتسلية طبقات عصرية من القراء ، هذه القصص الشرقية، هي التي كانت تفضل على قصص القرون الوسطى ، لابكثرة تنوعها وتعدد الوانها ، وعرضها الادبي الفني وحده ، وانما لخصوبة خيالها العربي ، وسمو اغراضها(١٢) .

ومن المسلم به ، ان النهضة الاوروبية الثقافية كانت بسبب من عطاء الحضارة العربية الاسلامية التي كانت المعين الذي استمدت منه اوروبا مقومات معرفتها ، وفي المقدمة من ذلك ، تراث العرب الادبي والعلمي .

اما المعابر التي انتقلت بواسطتها درر الينابيع العربية الى اوربا فهي :

١ ــ الاندلس :

لقد بدأ اتصال العرب باوروبا لاول مرة في اوائل القرن الثامن الميلادي ، عندما عبر (طارق بن زياد)

---

(١٢) سهير القلماوي : الف ليلة وليلة ص ٧١ .

مضيق جبل طارق عام ٧١١ م وانتصر على (لوذريق) ملك اسبانيا ، ثم تبعه (موسى بن نصير) ليبدأ الحكم العربي هناك ، والذي استمر حوالي ثمانية قرون حيث انتهى عندما استولى (فرديناند) وزوجته ايزابيلا على غرناطة سنة ١٤٩٢ م .

ولم تكن الاندلس حين دخلها العرب ذات حضارة عريقة ؛ مما قد يجعل الاحتكاك الحضاري ممكنا . ومن هنا فقد اتجهت الاندلس نحو المشرق العربي لتاخذ منه اساليب الحضارة وتستفيد مما وصل اليه من تقدم ورقاه(١٤) .

وقد لعبت الاندلس دورا بارزا في نقل تراث العرب الى اوروبا سواء كان ذلك في العلوم او الاداب والفنون(١٥) .

٢ ـ صقلية :

استولى الاغالبة على جزيرة (صقلية) سنة ٨٢٧م ووطدوا حكمهم فيها عام ٩٠٢م ، واستمروا بها ، ثم حكمها الفاطميون حتى الاحتلال النورمندي سنة ١٠٩٠م وقد نقلت الحضارة العربية الى ايطاليا من صقلية ،

(١٤) البروفسر كب : مقال الادب في (تراث الاسلام) ترجمة جرجيس فتح الله ص ٢٨٠ .

(١٥) د . خاشع المعاضيدي ، د . عبدالامير دكسن ، د . عبدالرزاق الانباري : دراسات في تاريخ الحضارة العربية ص ٢٨٦ .

فازدهرت الحركة الفكرية في صقلية على عهد الامبراطور (فردريك الثاني) النورمندي ، حيث نقل التراث العربي العلمي الى اللاتينية(١٦) .

٣ ـ الحروب الصليبية :

لقد اقام الصليبيون في بلاد الشام مدة تتجاوز القرنين ، تخللتها فترة سلم ... وهكذا ، فقد كان اتصال الغرب بالشرق من العوامل المهمة التي ادت الى نشاط وتقدم الحضارة الغربية التي شملت كافة مظاهر الحياة المادية منها والروحية(١٧) .

وكان للاسرى الذين تبادلهم الاطراف المتنازعة ابان الحروب الصليبية ، سواء في العالم الاسلامي او في اوروبا ، دورهم في التبادل الشفاهي للاخبار والقصص(١٨) .

٤ ـ التبادل التجاري :

لقد كان لحركة التبادل التجاري النشيطة كل النشاط على مسرح البحر الابيض المتوسط ، بين شواطئه الشمالية في اوروبا ، وشواطئه الجنوبية في

(١٦) فيصل السامر :
تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ص ٥٥ ـ ٥٦ .

(١٧) المرجع رقم (١٥) ص ٢٨٦ .

(١٨) د . عبدالرحمن بدوي : دور العرب في تكوين الفكر الاوروبي ص ٦٦ .

العالم العربي والاسلامي ، اذ كانت اساطيل البندقية ولوقا وجنوه وبيزا ، دائبة الابحار الى سواحل سوريا والاسكندرية وتونس والجزائر وآسيا الصغرى(١٩) .

وكان من اثر كل هذه المعابر والاتصالات ، ان تغلغلت حكايات الف ليلة وليلة في اوروبا ، وتركت بصماتها شفاهة على الآداب الاوربية في ميادين الشعر والقصة والمسرحية . كما سنرى .

١ — في الشعر

أ — الاغاني الشعبية البيزنطية :

ان اثر الف ليلة وليلة في الادب البيزنطي ، نجده في الاغاني الشعبية البيزنطية التي كانت ترددها السنة العامة في القرنين التاسع والعاشر للميلاد . وتخلد هذه الاغاني أعمال الرجال العسكريين البيزنطيين الذين قتلوا في ميادين الحروب التي كان العرب يشنوها على بيزنطة .

وفي مقدمة تلك الاغاني الشعبية ، تأتي ملحمة (ديجينيس اكريتاس) : Digénis Akritas

ويجمع العلماء على ان هذه الملحمة ترجمة حرفية او بتصرف لبعض ليالي الف ليلة وليلة . وتنقسم الملحمة الى قسمين رئيسيين ، اولهما يتحدث عن امير عربي قام بكثير من الاعمال الحربية ، فقد هاجم (بيزنطة) وفتح كثيرا من اقاليمها ، واسر ابنة احد القواد ، فتتبعه

(١٩) نفس المصدر السابق .

اخواها ، واستطاع احدهما ان يلحق بالامير العربي ويسترد اخته التي كان هذا الامير ينوي الزواج بها . فلما افلتت من يده ، وكان يعشقها ، تبعها ، فما كاد يعبر الحدود البيزنطية ـ العربية ، حتى اعلن ولاءه للقيصر .

وتذهب هذه الملحمة بعيدا ، تحدثنا ان هذا الامير العربي ، رزق من زوجته البيزنطية بولد جعلت منه الملحمة بطلا ، واطلقت عليه اسم (بزيليوس ديجينيس اكريتاس) وقد قام هذا البطل بكثير من اعمال البطولة والفروسية ، لكن معركة واحدة لم يخضها ضد العرب ، وكانت كل اعماله منصبة على محاربة قطاع الطرق والحيوانات المفترسة . ولقد كان هذا الولد « سر ابيه » فقد اختطف هو الاخر لنفسه ابنة احد القواد .

اما القسم الثاني من هذه الملحمة ، فقد عني بمسالة اخرى هامة ، الا وهي الدعاية والترويج لسياسة حسن الجوار والتفاهم مع العرب ، والعمل على التقريب بين الشعبين ، وقد ايد التاريخ حقا صحة ما ذهبت اليه هذه الملحمة ، وان كانت قد انتهت فكرة المهادنة ، ودفن الاحقاد بين الشعبين بالهجوم الذي قام به (نيكفوروس فوكاس) عام ٩٠٠م لزحزحة العرب الذين كانوا يحاصرون حصن (منستر) الحالي الذي يقع غرب (قونية) والذي كان يعرف قديما باسم (مسياس) . كما حاول البطل (كراكوس) الاستيلاء على البلاد الممتدة على الفرات عن طريق عقد معاهدة مع امير (مليتين)

العربي ، وهو (ابو حفص) الذي عقد صلحا مع (كراكوس) عام ٩٢٨م .

والذي يطلع على تفصيلات هذه الملحمة ، يجد صدى هذه الاحداث التاريخية العربية ــ البيزنطية ، ويجد ملامح الف ليلة وليلة في ثناياها (٢٠) .

ولعل اقدم اغنية جاءت في ملحمة (ديجنيس) هي تلك التي تقع فيما يقرب من مائتي بيت ، وهي المعروفة باسم اغنية (ارموريس) ، وهي اغنية شعبية ، يرجح انها ترجع الى ما يقرب من عام ٨٦٠م .

اما (ارموريس) هذا ، فهو بطل ثار لابيه وحرره من العرب بعد ان ساقوه اسيرا ، ولكي يتمكن من تحقيق امنيته هذه ، جمع جيشا كبيرا ، عبر به الفرات وانقض على المسلمين فهزمهم ، ومن ثم اخذ يتوغل في سوريا ، حتى بلغ عاصمتها .

وفي هذه الاغنية نقرا الانتقام من العرب الذين دحروا البيزنطيين في معركة (عمورية) عام ٨٣٨م . وليست هذه الاغنية هي الوحيدة التي تستمد عناصرها

(٢٠) د . فؤاد حسنين علي : قصصنا الشعبي ص ١٧٣ وما بعدها . وتوجد تفاصيل هذه الملحمة في كتاب (سيرة الاميرة ذات الهمة) للدكتورة نبيلة ابراهيم ص ١٢٠ ــ ١٦٠ .

من ثمرة التفكير الاسلامي ، بل ان هناك اغاني اخرى معاصرة لها ، كاغنية (لودفيج) .

وفي قصة وردت خلال النصف الاول من ملحمة (ديجنيس) نجد اميرا تقول القصة انه حفيد لامير عربي يدعى (اميرون) ، وهذا الاسم في الواقع حيلة من حيل المؤلف ، اراد منها ان يفهم القاريء ان عناصر الملحمة بيزنطية الاصل ، وتعرف هذه القصة اليوم باسم « مفخرة عمر » Geste de Mélitene وذلك لان (اميرون) ، هو الامير العربي الشهير باسم « عمر الملطي » الذي اضر بالبيزنطيين اضرارا بليغة من سنة (٨٣٨ ــ ٨٦٣) م .

وقد ثبت ان هذه القصة تشبه قصة (ذات الهمة والبطال) المشهورة ، وبالرغم من وجود بعض الخلاف اليسير ، الا اننا نجد في قصة ذات الهمة مدحا كثيرا لخصوم (عمر) الا وهم (بنو كلاب) ومن بينهم الشخصية المعروفة باسم (عبدالوهاب) وامه (ذات الهمة) .

وفي (الف ليلة وليلة) نجد (عمر) ليس بالشخصية المحببة الى النفس . وقد ثبت ايضا ان اسرة عمر وابنيه (رمزان) و (شركان) عبارة عن شخصين جاهليين ، حفظ لنا التاريخ اسم احدهما ، وهو (رامزان) كاسم لاحد قواد خسرو الثاني المسمى (روميزان ــ شهر براز ــ فرخان) .

أما شخصية (عمر) كما تصورها القصة، فتنطبق على شخصية الملك الفارسي (خسرو) وطريقة وفاة عمر، تذكرنا بما أصاب (خسرو) في آخر حياته .

ومن العناصر العربية الاخرى المستقاة من « الف ليلة وليلة » تلك العناصر التي نجدها في هذه الملحمة البيزنطية :

● الحيلة التي اتبعها (خرزان) لفض بكارة (ارتيه) فهي ترجمة للحيلة التي اتبعها (عمر) مع (ابريزة) .

● تصور الملحمة حياة العاشقين، وهي حياة صحراوية غير مألوفة في بلاد اليونان او في آدابهم . فنحن نقرأ هنا كيف ان اثنين من هؤلاء انصرفا الى الصحراء بعيدين عن اعين الرقباء، واقاما زمنا طويلا عند نبع من ينابيع المياه التي تتفجر في اودية الصحراء، وهناك اضطر العاشق ان يدافع عن حبيبته، فقاتل مختلف الاعداء، وصارع التنين، وقطاع الطرق، وحتى الاسد .

والمتأمل لهذه القصة، والمطلع على الف ليلة وليلة، يدرك لاول وهلة انها ترجمة حرفية لقصتنا العربية الواردة في الليلة الرابعة والاربعين بعد المائة والتي تليها، اعني قصة (حماد الفزاري وعباد بن تميم) وهي تتلخص في ان (الفزاري) كان قاطع طريق، فوقع مرة اسيرا في يد الملك (كان ما كان)، وقبل ان ينفذ فيه

حكم الاعدام، طلب الى الحضور أن يمهلوه حتى يقص عليهم قصة قد تشفع له عندهم، فلما أجيب الى رغبته، اخبرهم انه خرج مرة يريد الصيد والقنص، فواجهته جماعة في الطريق، فلما عرفوا قصده رافقوه، وساروا معه في الصحراء طويلا، حتى اشتد الحر والعطش ووقفت خيولهم وايقنوا بالهلاك .

وبينا هم كذلك، ابصروا من بعيد مرجا فيه غزلان تمرح فانتعشت نفوسهم واتجهوا نحو ذلك المكان، وتقدم حماد الى باب الخباء، فرأى فيه شابا جميلا، وعن يمينه جارية هيفاء، فلما نظر اليها احبها واشتهاها، ويدور بين (حماد) وبين هذا الشاب حديث حول هذه الغادة ينتهي الى القتال . واستطاع عباد بن تميم ان يقتل سائر اعوان حماد واستسلم حماد له ... وتنتهي القصة بخيانة (حماد) وقتله (عباد) اثناء نومه (٢١) .

ان هذه الانشودة، تتفق مع قصتنا العربية الشعبية « عمر النعمان » في اكثر من وجه . وتستمد موضوعها من الواقع، حينما اتخذت من الصراع العربي — البيزنطي موضوعا لها (٢٢) .

---

(٢١) المصدر نفسه ص ١٧٧ – ١٨١ باختصار .

(٢٢) د . نبيلة ابراهيم : سيرة الاميرة ذات الهمة ص ١٢٣ وقد عرضت الدكتورة نبيلة لهذا الموضوع على الصفحات ٢٠٠ – ٢٠٢ من كتابها المذكور .

ب ـ ملحمة الدوق ارنست :

انشئت هذه الملحمة في القرن الحادي عشر ، وواضح أن مصدرها عربي هو « الف ليلة وليلة » اذ يرى (فكتور شوفان) أن كل ما جرى من مغامرات للدوق (ارنست) ـ وهو في رحلة خارجية ـ مستمد من حكاية « امير خوارزم » ، كما أن (جوردان) يرى ان بينها وبين رحلات السندباد (السادسة وبعض الثانية) علاقة وثيقة .

وملحمة « الدوق ارنست » من الملاحم الالمانية الشهيرة في العصور الوسطى ، وتقع في العصر الثاني من عصور الملاحم الالمانية . ويعد الدوق ارنست من الشخصيات الحبيبة جدا ـ الى قلب الشعب الالماني ـ .

وربما أسهم في ايجاد هذه الملحمة ، بعض العناصر التاريخية ، ومنها (الكونت ارنست البافاري) الذي كان يعيش في بلاد الامبراطور (لودنج) ، واتهم في سنة ٥٦٨ م بالخيانة العظمى ، فنزعت عنه كل القابه ، وكذلك الدوق ارنست الثاني ، دوق شفا بن ، الذي نصح أمه (جيزيلا) بالزواج للمرة الثانية من الامبراطور كونراد الثاني ، وصار بعد ذلك من اخطر المتمردين على الامبراطورية .

اما عنوان هذه القصيدة فهو : « علو الدوق ارنست البافاري ، ونفيه ، وحجه ، وعودته » ، وفيها (٥٥٦٠) بيتا من الشعر ، نشرها هاجن وبوشنج . ولما كانت الرحلة التي قام بها الدوق تتحدث عن عجائب البلاد الاخرى ، فقد انتشرت في الاوساط الشعبية ، وصارت نوعا من الكتب الجغرافية الشعرية . وخلاصة هذه الملحمة :

ان ارنست صهر الامبراطور اوتو ، غضب عليه الامبراطور لانه قتل ابن أخيه (الكونت هيرش) لانه وشي به ، فحكم عليه بالنفي ، فسافر الى البلاد المقدسة محاربا صحبة الكونت (فتسل) Wezel ووصلا بغير عناء الى القسطنطينية ، لكنهما لم يكادا يبحران من هذه المدينة حتى اصابتهما عاصفة عاتية ، القت بهما على جزيرة (قبرص) ، وهنا ، وجدا قصرا مسحورا ، وصفه الشاعر بروعة خيال جامح ، وشاهدا عددا كبيرا من الكراكي (طيور كبيرة) تسكن القصر . وكانت الكراكي ، مثل (الرخ) في رحلات السندباد ، قد خطفت ابنة ملك الهند ، وكان رب القصر يريد الزواج منها ، واراد الدوق ارنست تخليصها ، لكنه قام بهذه العملية في الليل ، فقتل الكثير من الكراكي ، كما قتل ابنة الملك المخطوفة ، ثم عاد وصاحبه الى المركب ، واقلعا بها حتى بلغا بحرا رهيبا فيه جبل المغناطيس ، الذي اجتذب

سفينتهما : فتحطمت عليه كالزجاج . وأصاب الجميع عطش شديد ، فهلك الكل الا سبعة من بينهم الدوق ارنست . وخطرت بباله فكرة رائعة ، هي ان يضعوا انفسهم في جلود يخيطونها ويتركونها وهم فيها احياء ليطير بهم العقبان ، اذ من عادة العقبان ان تحمل الجثث وتطير . وافلحت هذه الحيلة ، وطار ارنست الى عش العقبان هو واصحابه . واستطاعوا بعد ذلك ان يتخلصوا ، ولما تخلصوا صنعوا زورقا ، واستانفوا السفر في البحر . ومن باب مغطى بالياقوت دخلوا مملكة (القوقلوفاس)(٢٣) .

وساعد سكان هذه المملكة ، وهم جن ، على محاربة المردة واصحاب الاقدام الممسوحة . واخيرا وصلت الجماعة الى (بابل) ، وذاعت شهرة مغامراتهم حتى وصلت الى المانيا .. وهنالك توسلت ام ارنست الى الامبراطور ليصفح عن ارنست ، فصفح عنه ، وعاد من منفاه .

(٢٣) القوقلوفاس : هم في الاساطير اليونانية كائنات تصنع الصواعق الالهية . وفي الشعر السكندري هم جن في الرتبة الثانية وحدادون وصناع لكل اسلحة الالهة ، ولهم مصهر تحت الارض ، واليهم ينسب بناء كل الابنية التاريخية العتيقة في اليونان وصقلية) ـ دور العرب ص ٨٦ .

وبمقارنة تفاصيل هذه الملحمة ، نجد تشابها شديدا بينها وبين رحلة السندباد السادسة وبعض تفاصيل الرحلة الثانية .

● فالحيلة التي لجا اليها (ارنست) للتخلص من ذلك الوادي الذي لقي فيه وصحبه العطش والجوع ، هي بعينها التي لجأ اليها السندباد في رحلته الثانية .

● والمغامرة الرهيبة في البحر وما وقع للسفينة عند اصطدامها بالجبل ، ترويها السفرة السادسة من سفرات السندباد ... وكل هذه الاحداث في خطوطها العامة ، هي بعينها التي ترويها ملحمة الدوق ارنست ، مما يقطع بان هذه الملحمة اخذت كلها عن اسفار السندباد البحري في الف ليلة وليلة (٢٤) .

جـ ـ ملحمة النيبو نجليد :

ولم تخل ملحمة (النيبو نجليد) Nibellungenleid التي ظهرت في جنوبي المانيا خلال القرن الثاني عشر من الملامح والخوارق التي في « الف ليلة وليلة » .

و (النيبلونج) هم طائفة اقزام يحكمهم الملك (نيبلونج) ، استطاعوا أن يستولوا على كنز « بنات الراين » ثم اطلقت تسمية (النيبلونج) فيما بعد على كل

(٢٤) دور العرب في تكوين الفكر الاوربي ص ٨٤ ـ ٨٩ باختصار .

من استطاع ان يضع يده على الكنز . وموضوع الملحمة يدور حول هذا الكنز والاشخاص الذين استولوا عليه الى ان عاد اخيرا الى(بنات الراين)صاحباته الشرعيات.

ويتجلى اثر « الف ليلة وليلة » في ملحمة النيبو نجليد في الادوات الخارقة ، وفي بعض المواقف ، وفي بعض صفات الشخصيات ، فمثلا :

(١) يؤدي الخاتم السحري في الملحمة نفس الخدمات التي يؤديها « خاتم سليمان » الذي يعثر عليه عدد من أبطال حكايات « الف ليلة وليلة » ومنهم « معروف الاسكاف » ، وان كان ثمة فرق ، فهو في نوع الخدمة التي يؤديها كل من الخاتمين فخدمات الخاتم السحري في الملحمة تقتصر على تمكين صاحبه من الحصول على جميع ما في الارض من كنوز ، بينما خدمات خاتم سليمان ، يتجاوز تمكين صاحبه من كنوز الارض ، فبامكان خاتم سليمان ان يجعل من صاحبه ملكا ، وينقله في لحظة الى اي مكان يشاء . كما ان هناك فرقا من حيث الاستعمال ، فيكفي ان يلبس بطل الملحمة الخاتم السحري حتى يؤدي الى ما يتمنى من خدمات ، بينما لا يكفي لبس خاتم سليمان ، اذ يجب على صاحبه ان يفركه حتى يستجيب له .

(٢) الخدمات التي تؤديها « **طاقية الاخفاء** » وطريقة استعمالها في الملحمة ، تشبه طاقية الاخفاء التي في حكاية علاء الدين ابي الشامات ، وحكاية الحسن البصري .

(٣) محور احداث الملحمة الالمانية هو « **الكنز** » ، كذلك نجده في الف ليلة وليلة ، فهو غالبا ما يكون محور الاحداث التي تقوم بها حكاية من الحكايات .

(٤) كنز الراين موجود « **تحت الارض** » ومحاط بكثير من الاسرار والغموض ، وكذلك كنز الف ليلة وليلة الذي يوجد دائما في السراديب .

(٥) دخول « **البريخ** » ـ اي القزم الذي ينتمي الى سلالة النيبلونج ـ الى الكنز وتعرضه للتجربة مع عاطفته « اغراء بنات الراين » يشبه الى حد كبير دخول « جودر » الى كنز الملك الشمردل وتعرضه للتجربة مع عاطفته عندما تظهر امامه امراة على هيئة امه ، فلا يبالي بها .

(٦) يهيء القزم « **ميمه** » سيجفريد لدخول الكنز لانه أعده منذ ولادته لهذه المهمة . والساحر المغربي يدفع « جودر » الى فتح الكنز في حكاية « جودر التاجر » والحاكم بأمر الله يسترعي « وردان الجزار » لان الكنز مرصود باسمه ، وهو وحده الذي يستطيع أن يدخل اليه ويأخذه .

(٧) صفات « السيف نوتونج » الذي يصرع به « سيجفريد » التنين ، له صفات شبيهة بصفات سيف الشمردل في الف ليلة وليلة ، وهي صفات الحدة والمضاء .

(٨) تذكرنا النساء المحاربات « الفالكورة » و « برونهيلدا » بالملكة المحاربة التي لا تتزوج الا من يتغلب عليها في النزال ، بالملكة « ابريزة » و « الدتمساء » وحارسات ميناء مدينة « واق الواق » في الف ليلة وليلة (٢٥) .

د ـ انشودة فعال :

ونجد قصة شعرية اخرى مستمدة من « الف ليلة وليلة » وهي « انشودة فعال ـ ملحمة بطولية » ، اما بطلها ، فهو « هر فيزدي متز » Hervis de Metz وقد انشئت في القرن الثاني عشر ، وهي تشبه حكاية (نور الدين) في الف ليلة وليلة (٢٦) .

---

(٢٥) فاروق سعد : من وحي الف ليلة وليلة ـ ج١ ص ٧٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ .

ويمكن الرجوع الى تفاصيل ونص هذه الملحمة في المصدر المذكور .

(٢٦) اثبت هذا التشابه ـ كما يقول الدكتور عبد الرحمن بدوي ـ (ل . جوردان) في مقالة له بمجلة مطبوعات دراسات اللغات الحديثة جـ ٤ ص ٢٢ ـ ٤٠ (من كتاب دور العرب ص ٨٤)

تحكي الانشودة ان ابا (هر فيزدي) اراد ان يجعل منه تاجرا ، فبعث به الى المواسم والاسواق ، لكن الفتى انفق امواله كلها في الاحتفال وشراء ادوات الصيد والخيل والسلاح . وفي « لاني » بالقرب من باريس ، خلص الاميرة « بياتركس » بنت ملك « صور » التي اختطفها بعض السواس واتوا بها الى فرنسا لبيعها . ثم طرده ابوه من مدينة « متز » فتزوج بيا تركس ، واصابه فقر مدقع ، ترحل الى (صور) وهو يحمل تطريزا من بيا تركس يمثل اباها وامها وابنته . فاشترى ملك (صور) هذه التحفة باثنين وثلاثين الف مارك ، وهكذا عاد (هر فيزدي متز) غنيا الى وطنه بعد ان رحل منه فقيرا .

فلما وصل (متز) احتفل به الجميع ، وكذلك احتفى به دوق اللورين العجوز بعد ان عاد من البلاد المقدسة وسلحه بسلاح الفرسان .

ومن هنا تبدا سلسلة طويلة من المغامرات اذ يختطف اهل (بيا تركس) ابنتهم ، لكن زوجها يستعيدها ، ويبرز (هر فيزدي متز) في مغامرات مدهشة ، فيصبح دوقا لا قليم اللورين . وايد « شارل مارتل » ضد « جيرار دي روسيون » ، واوقف زحف (الوندال) وهزمهم ، وخلص مدينة (متز) . ثم رحل الى الاراضي المقدسة بصحبة (بيا تركس) ناشدين

تمضية بقية العمر في تلك الاراضي ، وتركا وراءهما في (متز) ابنيهما (جاران) و (بيج) . وقد صار (جاران) بطلا لملحمة بطولية اخرى ، تتمم ملحمة « هر فيزدي متز » (٢٧) .

٢ ـ في القصة

ا ـ قصة الفارس سيفار :

لعل المستشرق (جون براند ترند) (١٨٨٧ ـ ١٩٥٨) كان اول من اكتشف الصلة التي تربط (الف ليلة وليلة) بسيرة الفارس (سيفر) ، وهو كتاب في الفروسية ربما كان فراغ صاحبه من تاليفه ما بين العامين ١٢٣٥ و ١٢٩٩ م ، وقد زعموا انه ماخوذ ـ ككل كتب الفروسية ـ من اصل « كلداني » اي عربي ، مع العلم ان فكرة القصة الاصلية ماخوذة من قصة في الف ليلة(٢٨) وقصد (ترند) بذلك (قصة عمر النعمان) ، اذ انها الحكاية الوحيدة التي تتعرض بالتفصيل الى حياة الفروسية ، كما ان ابطالها يكثرون السفر والتجوال ، وتكاد تكون هذه

(٢٧) نور العرب ص ٨٢ ـ ٨٤ .

(٢٨) تراث الاسلام ص ٧١ وما بعدها ، تعريب حسين مؤنس وفي (تراث الاسلام) ص ٦٨ـ٦٩ تعريب جرجيس فتح الله المحامي ـ مقال (ترند) عن اسبانيا والبرتغال .

الحكاية ، من اقدم حكايات الف ليلة وليلة واكثرها تسربا الى العالم الاوروبي(٢٩) .

اما الاسم (سيفر) Cifer ، فهو بالعربية (سفر) ومعناها (رحلة او سفارة) ، وعليه يكون معنى اسم (الفارس سيفر) Gaballero Cifer مهمة الفارس ، او بعثة الفارس . واسم زوجته (كريما) Crima ، وهو (كريمة) ، اسم شائع عند المسلمات ، ومعناه (الشيء الثمين ، او ذات الاصل الرفيع ، او البنت) ، كما لوحظ في قصة الفارس سيفر ، مظاهر شرقية اخرى(٣٠) .

ب ـ قصص الديكاميرون :

اشار المستشرق (كوسكان) في مقدمته لالف ليلة وليلة ، الى ان حكاياتها كانت معروفة في ايطاليا خلال القرن الثالث عشر(٣١) .

وتشير الكتابات عن مجموعة (الديكاميرون) Il Decamerone التي كتبها (جيوفاني بوكاتشيو) Giovanni Bocaccio الايطالي ، بان

(٢٩) من وحي الف ليلة وليلة ص ١٥٨ .

(٣٠) تراث الاسلام ص ٦٩ تعريب جرجيس فتح الله المحامي ـ نفس المقال .

(٣١) سهير القلماوي : الف ليلة وليلة (دراسة) ص ٦٠ .

لالف ليلة وليلة الاثر الواضح فيها ، حتى عد (بوكاتشيو) ابا القصة المعاصرة ، وكتابه (الديكاميرون) منبعها . واكثر قصص الديكاميرون تعريض بالمنافقين المتسبين الى رجال الدين وسخريته بذوي المقامات ، وما يستر في حياتهم الخاصة من الاثام والموبقات .

● ويعتقد بعضهم ان مجموعة الديكاميرون تمتاز على مجموعة الف ليلة وليلة وتبزها . على اننا لا نذهب في الامر هذا المذهب ، فهو لا يخلو من غلو دون شك . فلو قارنا كتاب الف ليلة وليلة بالديكاميرون ، لوجدنا في الاول ملكا مؤرقا تقص عليه امراة من القصص ما يملأ الف ليلة وليلة لانقاذ حياتها من هذا الملك الطاغي الذي صمم على قتلها . فلدينا هنا اذن شخصان تستولي اللهفة على قلب واحد منهما فقط ، وتلك اللهفة هي الخوف من الموت من جانب المراة ، ولكنها سرعان ما تنسى وسط عناصر التشويق التي تتضمنها الحكايات التي ترويها . بينما نجد في الديكاميرون العكس من ذلك ، عشرة اشخاص ، ثلاثة شبان وسبع شواب ، والفزع الذي صمم ليكون اطار القصة ليس خوفا من الموت من جانب امراة واحدة ، كما في الف ليلة وليلة ، بل وباء عام قد شتت مالايقل عن نصف سكان (فلورنسا) حملهم

(٢٢) زكريا هاشم زكريا : فضل الحضارة الاسلامية والعربية على العالم ص ٥٨٤ و ٥٩١ .

على الهرب الى كنف جنائن عامرة على المنحدرات الواقعة دون (فيزولي) حيث يقضون وقتهم في سرد الحكايات ليتسوا الكارثة(٢٣) وكانوا قد هربوا من الطاعون الذي تفشى في ايطاليا وفي جميع بلاد البحر الابيض في سنة ١٣٤٨م(٢٤) ولاذوا بعزلة بهيجة في حدائق احد القصور ، حيث حاولوا انتزاع انفسهم من الحاضر الرهيب المظلم بان يتناوبوا رواية قصص تنسيهم هول الطاعون . وهكذا اخذ كل منهم يروي قصة كل يوم ، فكانت الحصيلة عشر قصص يوميا ، ومائة قصة خلال الايام العشرة(٢٥) .

● والشبه بين مجموعة الديكاميرون وبين الف ليلة وليلة يقوم على الاطار ، اي على اعتماد شخصية الراوي للانتقال من حكاية الى اخرى ، ولم يعرف الاوربيون هذا الاطار المالوف في القصة الشرقية الا بفضل ترجمة الف ليلة وليلة(٢٦) .

(٢٣) د . صفاء خلوصي : دراسات في الادب المقارن ص ٣٨ .
(٢٤) وهو الطاعون الذي اختصه الكاتبان الاندلسيان ، لسان الدين بن الخطيب وتلميذه (ابن خاتمة المري) برسالتين مازالتا مخطوطتين ، ـ انظر : اثر العرب والاسلام في النهضة الاوربية ص ١١٨ .
اصدار (اليونسكو) عام ١٩٧٠ .
(٢٥) يوسف الشاروني : القصة القصيرة نظريا وتطبيقيا .
(٢٦) من وحي الف ليلة وليلة ص ١٥٩ .

● والفرق بين كتاب الف ليلة وليلة ومجموعة الديكاميرون ، هو ان الاول كتب لتطييب خواطر الرجال الذين تخونهم زوجاتهم ، بينما الثاني على العكس من ذلك، فهو لجبر خواطر النساء ازاء خيانة الرجال ، والكتاب كله موجه اليهن وبين رواته سبع نساء ، ازاء ثلاثة رجال فقط .

● والفرق الاخر بين الكتابين هو ان الف ليلة وليلة يصور الفترة الذهبية في العصور الوسطى بينما الديكاميرون ، يصور اخر سنة من سنيها ، وهي سنة ١٣٤٨م التي تعتبر الحد الفاصل بين العصور الوسطى والعصور الحديثة ، وذلك لان الطاعون اكتسح في تلك السنة عددا غير قليل من سكان اوروبا ، ولا سيما ايطاليا مهد الحضارة الاوروبية ، وباكتساح المجتمع القديم للقرون الوسطى ، صار المجال مفتوحا لحلول مجتمع جديد .

● واذا قارنا اكثر بين الكتابين ، وجدنا ان اقرب شخوص (الديكاميرون) شبها بشهرزاد هي (بامبينا) التي تتوج ملكة في اول يوم من الايام العشرة التي يقضونها معا . وبامبينا هذه هي صاحبة اقتراح الرحيل الى خارج (فلورنسا) ، وهي ايضا صاحبة فكرة سرد الحكايات بالتناوب، لتحويل الاذهان عن الكارثة الوبائية التي حلت بفلورنسا . ولعل عبارة « وهكذا سكت ولم

يحر كلاما » ، التي تختم بها بعض قصص الديكاميرون هي في مقابل عبارة « وادرك شهرزاد الصباح ، فسكتت من الكلام المباح » على ان اللازمة التي تتكرر فيها اكثر من غيرها هي قول القصاصين : « ان القصص الجيدة ، التي هي مصدر متعة دوما ، حرية بالاصغاء اليها باهتمام كائنا من كان راويها » .

● وليست هجمات « الديكاميرون » على رجال الدين باقل من هجمات كتاب الف ليلة وليلة ، فالقصة السادسة من اليوم الاول مثلا ، تبين قيام رئيس الدير الشيخ بما استنكره على القسيس الشاب ، وهو يردد مع نفسه : « ان الخطيئة التي احكم اخفاؤها نصف مغفرة » !

● وحكاية المفاضلة بين الشباب والشيوخ في قصص الف ليلة وليلة تجد لها صدى في الديكاميرون في القصة العاشرة من اليوم الاول .

● ويدخل الشعر في الديكاميرون حسب نسق معين ، اي في نهاية كل يوم من الايام العشرة التي يدور حولها الديكاميرون ، لاكما في الف ليلة وليلة ، حسبما تقتضيه المناسبات[٢٧] .

---

(٢٧) دراسات في الادب المقارن ص ٢٧ و ٤١ .

ج ـ حكاية الفارس الغلام :

اما اثر الف ليلة وليلة في القصة خلال القرن الخامس عشر ، فنجد له صدى في القصة الانكليزية . ويعود فضل اكتشاف هذا الاثر الشفاهي الى المستشرق البروفسر « كب » Gibb ، فقد اردف كلامه عن حكايات « الديكاميرون » بالقول : (ثم ان قصة « شوسر »(٣٨) المسماة : ـ حكاية الفارس الغلام ـ ليست غير واحدة من قصص الف ليلة وليلة التي يحتمل ان تكون قد جاءت الى اوروبا على ايدي التجار من اقليم البحر الاسود(٣٩) حيث ان محل القصة جعل في بلاط خان المغول على نهر الفولغا ... في السراي بارض التتر(٤٠) .

وما زال الشعراء الغربيون ينسجون على هذا المنوال في نظم القصص الى عهد (لونجفلو) Longfellow

(٣٨) جيوفري شوسر Chaucer ـ حوالي ١٣٤٠ ـ ١٤٠٠ م ـ احد اساطين الادب الانكليزي الكلاسيكي ، عرفه الادب الانكليزي (بحكايات كانتر بري) . (تراث الاسلام ص ٣٦ ـ تعريب جرجيس فتح الله) .

(٣٩) تراث الاسلام ص ١٨٠ ـ ١٨١ (تعريب حسين مؤنس) . مقال (كب) عن الادب .

(٤٠) تراث الاسلام ص ٢٧٩ (تعريب جرجيس فتح الله المحامي ، مقال (كب) عن الادب .

صاحب الديوان الذي سماه (قصص فان بمنعطف الطريق) (٤١) .

د ـ قصص اخرى :

ومن القصص الاخرى التي شاعت خلال القرن السادس عشر ، قصة « كلاماوس وكلاريموندا » . Clamades et Clarimonda ، وهي قصص اسبانية يدور جانب منها حول (**الحصان السحري الطائر**) وكذلك قصة « بيير دي بروفنسا وما جالونا الجميلة » Pierres de Provenza et la Linda Maglona.

التي يلاحظ تشابهها القوي بقصة « **قمر الزمان والاميرة بدور** » في الف ليلة وليلة (٤٢) .

٢ ـ في المسرح

ا ـ في المسرح الاسباني :

ان الادب الاسباني منذ القرن الرابع عشر حتى القرن السابع عشر ، كان حافلا بمظاهر التاثر العميق بمجموعات القصص العربية : الف ليلة وليلة وغيرها ،

(٤١) عباس محمود العقاد : اثر العرب في الحضارة الاوربية ص ٦٧ .

(٤٢) اثر العرب والاسلام في النهضة الاوربية (اصدار اليونسكو) ص ١٠٩و١١٢ .

لقد كانت تتناقل شفاها في الاوساط الاسبانية الشعبية، روايات تختلط فيها ((**المقامات العربية**)) **بمجموعة الف ليلة وليلة** ، وغيرها .. من ذلك بعض الشخصيات الشطارية في **قصص الشطارة** Novela Picaresca التي بلغت اوجها خلال القرن السابع عشر ، وبعض شخصيات الف ليلة وليلة مثل **زينب النصابة** ، **ودليلة المحتالة** .

ويرى الباحث الاسباني (منندث بيلايو) في كتابه: « اصول الرواية » (ان حكاية الجارية تودد) هي الحكاية الوحيدة التي يمكن القطع بانتقالها المبكر الى الادب الاسباني وتاثيرها فيه ... لقد طبعت ترجماتها الاسبانية والبرتغالية عشرات الطبعات ، ابتداءا من سنة ١٥٢٤م ، واقدم ترجمة اسبانية لها هي الترجمة المنسوبة الى « الفونسو الارغوني Al fonso Aragonis وقد حرف اسم الجارية « تودد » الى « تيودور » Teodor ليتلاءم مع اللغة الاسبانية .

وبلغ من شعبية هذه الحكاية وذيوعها في الادب الاسباني ان عمد الى نقلها الى خشبة المسرح (لو بي دي فيجا)(٣) Lo pe de vega تحت عنوان « الجارية تيودور » La doncella Teodor (٤)

(٣) المصدر السابق ص ١٠٩ — ١١٢ .
(٤) تراث الاسلام ص ١٩٤ (تعريب حسين مؤنس) .

ويبدو اثر الف ليلة وليلة واضحا في مسرحية (انما الحياة حلم) لـ (دي لابركا) فهي ماخوذة عن قصة الملك الذي راى رجلا بائسا فقيرا يشكو سوء حاله فامر ان يعطى مخدرا فلما افاق ، وجد نفسه في حال من الابهة جعلته يتصور انه ملك ، ثم يامر باعطائه مخدرا اخر يصحو بعده فيرى نفسه فقيرا كما كان (٥) .

ومسرحية « انما الحياة حلم » تشبه حكاية ((**صحوة النائم**)) في الف ليلة وليلة ، التي تسمى ايضا بـ « النائم اليقظان » . فما هي اوجه التشابه بين المسرحية الاسبانية وحكاية النائم اليقظان العربية ؟

وقبل الاجابة على هذا السؤال ، لابد من ان نبين هنا ، ان الادب الاسباني قد عرف في مطلع القرن السابع عشر مسرحيتين تحت اسم (انما الحياة حلم) كتبهما (كالدرون دي لابركا) Calderon de la Barca احد اعلام المسرح الاسباني الكلاسيكي .

ان دلالات كل من المسرحيتين تختلف برغم انهما تقومان على موضوع واحد . ووجهة الاختلاف الاساسي هي ان المسرحية الثانية من النوع الديني الجدلي Auto Sacramental

(٥) تراث الاسلام ص ١٩٤

● **موضوع المسرحية الاولى :**

يطلع الملك « بازيليو » Basilio على نبوءة تقول ان طفله « سيغسموندو » Sigismundo سيغتصب عرشه ويقتله ليكون حاكما فظا ظالما . ولا يرى الملك بدا من ان يعزل ابنه عن الناس فيضعه في سرداب مظلم تحت القصر ، قاطعا كل صلة بينه وبين العالم الخارجي .

وذات يوم ، يخطر على بال الملك ان يقوم بتجربة يختبر فيها ابنه ، ليتحقق من صدق النبوءة ، فيامر رجاله بان يعطوا ابنه مخدرا وينقلونه الى القصر .

ويفيق (سيغسموندو) من نومه ليرى نفسه والعرش ملك يديه . فاذا بالكبرياء تمتلك نفسه ، والفظاظة تهيمن على سلوكه ، والظلم سمة احكامه ، فقد القى باحد ندمائه من احدى شرفات القصر ، وهم بقتل « روزورا » Rosaura اول انثى شاهدها في حياته !

لقد صدقت نبوءة المنجمين ! .. وامر الملك بابنه ، فاعيد مخدرا الى السرداب .

وفي السرداب ، يستيقظ (سيغسموندو) فيختلط عليه امر الحلم والواقع . ولكنه على كل حال يندم على ما قام به من اعمال فظة وما اصدره من احكام قاسية . ان في نفس (سيغسموندو) الان نية وعزما جديدين بان

يكون مثال الحاكم الصالح اذا ما اتيح له فعلا استلام الحكم .

وتتابع الاحداث .. وتقوم حركة انقلابية شعبية تنتهي بارتقاء (سيغسموندو) العرش ليكون بارا بوالده ومثالا للحاكم الصالح .

● **موضوع المسرحية الثانية :**

مسرحية دينية جدلية ، كاثوليكية المضمون ، شاء (دي لابركا) من كتابتها ان يرمز الى موضوع ازلي ، وهو موقف الانسان من الله .. فرمز بـ (بازيليو) الى الله ، وبـ (سيغسموند) الى الانسان . ثم جعل المسرحية تقوم في موضوعها على اساس هذه الدلالات[٤٦] .

ولاشك ان هنالك اصولا متعددة ، استقى الكاتب الاسباني موضوعه منها ، وبصورة خاصة **الكوميديا الالهية** Vita nuova لدانتي Danté والكتاب المقدس [٤٧]

● **موضوع حكاية ((صحوة النائم)) :**

ان الفكرة الاساسية التي قام عليها موضوع المسرحية الاسبانية هو حكاية « صحوة النائم » في الف ليلة وليلة .

(٤٦) من وحي الف ليلة وليلة ص ٢٢٣ .
(٤٧) نفس المصدر ص ٢٢٤ .

تبدا حكاية « صحوة النائم » المعروفة ايضا بـ (حكاية النائم اليقظان) او (حكاية ابي الحسن المغفل وهارون الرشيد) في الليلة الثالثة والخمسين بعد المائة. فقد شاء الخليفة الرشيد أن يعبث بأبي الحسن المغفل ؛ الذي صادفه اثناء احدى جولاته الليلية التي كان يقوم بها مع وزيره جعفر وسمعه يتمنى لو يصبح خليفة . فامر الخليفة رجاله ان يسقوا ابا الحسن مخدرا وينقلوه الى القصر . ولما افاق ابو الحسن من نومه وجد نفسه محاطا بالخدم والحشم . فاعتقد نفسه الخليفة فعلا ؛ فاخذ يامر وينهي ويقاصص ويكافيء على هواه ! وفي المساء وضع رجال الخليفة المخدر في شراب ابي الحسن ؛ وما ان فقد الوعي ؛ حتى نقلوه الى منزله . وافاق ابو الحسن من نومه واختلط عليه امر الخيال والواقع فابى ان يصدق انه لم يكن فعلا خليفة(٤٨) .

وبين (انما الحياة حلم) لدي لا بركا ؛ وحكاية النائم اليقظان اوجه تشابه نجملها في الاتي :

(١) الملك بازيليو ؛ الذي يامر رجاله باسقاء ابنه المخدر ونقله الى العرش حتى يراقب ما يفعله ؛ يقوم بالدور نفسه الذي قام به (هارون الرشيد) ؛ الذي امر رجاله باسقاء ابي الحسن المخدر ؛ ونقله الى القصر لينظر ما سيفعله بعد افاقته .

(٤٨) نفس المصدر ص ٢٢٤ — ٢٢٥ .

(٢) يختلط امر الحلم والواقع على (سيغسموندو) كما اختلط على ابي الحسن المغفل بعد افاقته من المخدر .

(٣) ان سياق المسرحية واحد وان اختلفت الاحداث في النهاية .

(٤) ان الخوف من تحقيق نبوءة المنجمين يدفع الملك (بازيليو) الى اخفاء ابنه في سرداب تحت الارض في المسرحية الاسبانية ؛ نراه عند والد الشاب الذي اخفاه في قصر ناء خوفا من ان تتحقق نبوءة المنجمين القائلة : (ان ابنه سيقتل على يد الملك عجيب بن خصيب ؛ كما جاء في حكاية الصعلوك الثالث :

الحمال والبنات الثلاث ؛ في الف ليلة وليلة (٤٩) .

ب ـ في المسرح الانكليزي :

اما اثر الف ليلة وليلة في المسرح الانكليزي ؛ فنجده من خلال حكاية « صحوة النائم » ؛ ونجده من خلال الصلة بين حكاية « انما الحياة حلم » في المسرح الاسباني. وقد اشار (ترند) في (تراث الاسلام) الى العلاقة بين موضوع الحكاية نفسها وبين مسرحية « **ترويض**

(٤٩) نفس المصدر ص ٢٢٥ — ٢٢٦ .

الشرسة » The Taming of Shrew (٥٠) لوليام شيكسبير حيث قال : (وان اعظم المسرحيات الاسبانية « الحياة حلم » انما هي قصة « كرستو فرسلاي » في مسرحية « ترويض الوقاح » ، وهي ايضا قصة « النائم يصحو » في الف ليلة وليلة)(٥١) .

و (كرستو فرسلاي) هو عامل صفاح افرط في الشراب حتى فقد الوعي ، وصادف أن مَرّ به (نبيل) فوجده منطرحا على قارعة الطريق ، فامر خدمه ان يحملوه الى القصر ويضعوه في احدى الغرف الضخمة ، واحاطه بمظاهر الترف والتمليم ، واوصى أن يعامل معاملة رب القصر ، حتى اذا شبع منه هزؤا نقله غائبا عن الوعي الى دكان حدادته (٥٢) .

(٥٠) ترجمها الاستاذ ابراهيم رمزي في الثلاثينيات بعنوان (ترويض النمرة) وترجمتها الدكتورة سهير القلماوي عام ١٩٦٨ باسم (ترويض الشرسة) ونشرتها مع مسرحية اخرى لشيكسبير بعنوان (الملك جون) للدكتور محمد عوض محمد / دار المعارف بمصر .

(٥١) تراث الاسلام ص ٥٨ـ٥٩ مقال (اسبانيا والبرتغال) .

(٥٢) المصدر السابق ص ٥٩ الهامش رقم ٥) تعليق المعرب جرجيس فتح‌الله المحامي ، وانظر : من وحي الف ليلة وليلة ص ٢٢٦

هذا هو مدخل مسرحية « ترويض(٥٣) الشرسة » الذي اعتمده شيكسبير ليمهد به لاحداث المسرحية التي اجراها امام شخصية (كريستوفر سلاي) .

ومن مقابلة موضوع المدخل بحكاية (ابي الحسن) في الف ليلة وليلة ، يتبين لنا ان (كريستوفر سلاي) قد حلّ محل (ابي الحسن) ، وان (النبيل) قام بدور الخليفة الرشيد ، ثم تختلف تفاصيل الاحداث بعد ذلك (٥٤) .

وهناك مجال واسع لمن يريد ان يعقد مقارنة مستفيضة بين روايات شكسبير وابطالها ، وروايات الف ليلة وليلة وابطالها . فرواية العاصفة The Tempest تكاد تكون قصة من قصص الف ليلة وليلة ، لها مثيل في قصة جزيرة الكنوز ، هذه القصة الملأى بالسحرة والشياطين الذين يأتمرون بامر سلطان الجزيرة .

وهناك بعض الشبه بين قصة تاجر البندقية وقصة مسرور التاجر وزين المواصف ، ففي كلتا

(٥٣) والمرأة الشرسة والزوج المروض باللين والقوة ، بالحيلة والقوة ، صورة خلدتها قصص الف ليلة وليلة في قصة (الحمار والثور مع صاحب الزرع)راجع الدكتورة سهير القلماوي في ترجمتها المسرحية (ترويض الشرسة) ص ١٩٧ .

(٥٤) من وحي الف ليلة وليلة جـ١ ص ٢٢٦ .

القصتين البطل يهودي جشع تكون نهايته خسارة مال حاول الحصول عليه بالاضافة الى ما كان لديه ، الا ان نهاية يهودي الف ليلة وليلة أعنف ، اذ يدفن حيا وهو في حالة اغماء (٥٥) .

كما استوحى شكسبير شخصية فولستاف البسيطة الساذجة التي تظهر في المواقف المحزنة ، لتخفف من وقع الحزن على النظارة عن شخصية « **خليفة الصياد** » فهي قوية الشبه بفولستاف ، وتقوم بنفس المهمة (٥٦) .

ولعل أبرز رذيلة نقم عليها وليام شيكسبير ، ونقم عليها كتاب ألف ليلة وليلة ، بنفس القوة والعنف ، هي الجحود ونكران الجميل . ويتجلى ذلك عند شكسبير في مسرحية (الملك لير) كما يتجلى ذلك في حكاية (**يونان والحكيم رويان**) في الف ليلة وليلة (٥٧) .

وهناك اوجه شبه بين مسرحية (عطيل) وحكاية (حكاية قمر الزمان ومعشوقته) (من أواخر الليلة ٩٦٢ ــ الليلة ٩٧٢) . فكلتاهما تصوران الغيرة ودوافعها .

(٥٥) دراسات في الادب المقارن ص ٣٠ .
(٥٦) نفس المصدر ص ٣٠ ــ ٣٥ .
(٥٧) نفس المصدر ص ٣٥ .

ففي (عطيل) : المنديل ، وفي « قمر الزمان » : السكين تارة ، وطورا الساعة ، وتنتهي حكاية قمر الزمان بان يخنق (الجوهري) زوجته كما يفعل (عطيل) مع (ديدمونا) بالضبط .

لقد قتل كل من (عطيل) و (الجوهري) زوجته رغم حبهما الشديد لهما ، لكن للفرق في الحالتين : ان زوجة عطيل كانت بريئة ، ذهبت ضحية مكيدة سافلة ، بينما زوجة (الجوهري) كانت خائنة حقا ، فاستحقت العقاب (٥٨) .

كما ان الميل الى السحر والسحرة الذي نجده في مسرحية (العاصفة) والايمان بنبوءات المنجمين ، وتسلط (القدرية) على سلوك (ماكبث) ، كل هذا بارز في الف ليلة وليلة .

وتذكرنا (العصا السحرية) التي تخفي (اريل) عن الانظار في مسرحية العاصفة ، بطاقية الاخفاء وخاتم سليمان وعلاء الدين ابي الشامات ومعروف الاسكافي وسواهم في الف ليلة وليلة (٥٩) .

(٥٨) دراسات في الادب المقارن ص ٣٠
(٥٩) د . صفاء خلوصي : العناصر العربية في أدب شكسبير . مجلة (اهل النفط) العدد ٥٩ .

ويروي الدكتور صفاء خلوصي أن جوانب من الحضارة العربية كانت جزءا من ثقافة شكسبير، ولذلك نرى ملامحها تتجلى في أكثر مسرحياته (٦٠).

(٦٠) نفس المصدر ص

الفصل الثاني

أثر النص المكتوب لألف ليلة وليلة

١ ـ فى الشعر •

٢ ـ فى القصة •

٣ ـ فى المسرح •

جلبت مخطوطة « الف ليلة وليلة » الى اوروبا بفضل شخص يدعى « بيكار » وكان ابنا لاسرة نقيرة . ولعوزه اشتغل لدى أحد الصناع قبل أن يأتي لدراسة اللغات الشرقية في (الكوليج رويال) بباريس .

وفي عام ١٦٧٠م فتح له الحظ ابوابه ، فقد عينه (نوانتيل) سفير فرنسا في (اسطنبول) سكرتيرا له . ولما ذهب الى الشرق الادنى ، اتقن ثقافته الشرقية ، وعثر على مخطوطة « الف ليلة وليلة » فاخذها الى (باريس) [٦١] .

وعن طريق الصدفة ، عثر اديب فرنسي ، يدعى (انطوان جالان) Antoine Galland (١٦٤٦ — ١٧١٥م) على مخطوطة « الف ليلة وليلة » فراح يسلي نفسه بترجمتها ، عام ١٧٠٤م [٦٢] وبعد أن نفدت المادة بين يديه ، انقطع عن العمل عدة سنوات ، حتى تهيأت له الظروف ان يلتقي برجل سوري ، يدعى « حنا الحلبي » جاء الى (باريس) برفقة الرحالة

---

(٦١) ميشال جال : سر الف ليلة وليلة — مجلة (الفيصل) العدد ٢١/محرم ١٤٠٠هـ/ديسمبر ١٩٧٩ ص ٨٥ .
(٦٢) نفس المصدر السابق .

الفرنسي (بول لوكا) Paull Lucas ، وكان يختزن في ذاكرته حكايات كثيرة رائعة ، فراح يرويها له بالعربية ، ودون (جالان) بعضها ، ثم قدم له (حنا) بعضها الاخر مكتوبا ، فانجز بذلك كله الاجزاء الاربعة الاخيرة من ترجمته [٦٣] وقد اشار (جالان) نفسه الى ذلك في مذكراته التي نشر بعضها مع (حكاية علاء الدين والفانوس السحري)[٦٤] وهي مذكرات مطبوعة [٦٥] .

لقد ظلت ترجمة (جالان) طوال القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر للميلاد ، تمثل للاوروبيين ، المعنى المفهوم من « الف ليلة وليلة » ، وقامت الشعوب الاوروبية بنقل هذا الاثر الى لغاتها ؛ فترجمت الترجمة الفرنسية حتى لم يبق شعب في

(٦٣) شفيق المعلوف : حيات زمرد ص ٦٢ . ويظهر ان (حلب) مصدر هام من مصادر حكايات الف ليلة وليلة في الطبعات الغربية ، بل ان بعض اشهر مخطوطات الف ليلة وليلة التي طبعت في الغرب ، جاءت من حلب (طبعة ريتشاردسن) ، ثم طبعة (الشيخ اليمني) المعروفة بطبعة كلكتا الاولى (نفس المصدر السالف ص ٦٧) . ويفهم من الوال ماكدونالد في (موسوعة الاسلام) انها ـ اي طبعة كلكتا الاولى جاءت من مخطوطة (باتريك راسل) التي اتى بها من حلب . (مجلة الفيصل) العدد ٢٤ ص ١١٢ مقال الحكاية الشعبية العربية .

(٦٤) من وحي الف ليلة وليلة جـ ١ ص ٢٥ .

(٦٥) طبعة (زوتنبرغ) Zotenberg في باريس عام ١٨٨٨م .

اوروبا ـ تقريبا ـ لم يترجم هذه الترجمة ، ولاقت هذه الترجمات جميعا ، نجاحا عظيما [٦٦] كما سنعرف ذلك في تضاعيف الفصل اللاحق .

ويكفي ان نعرف ان « الف ليلة وليلة » طبعت اكثر من ثلاثين مرة مختلفة في فرنسا وانكلترا في القرن الثامن عشر فقط ، وانها انتشرت ـ نحوا من ثلاثمائة مرة في لغات اوروبا الغربية منذ ذلك الحين ، فلنتصور الى اي حد تغلغل هذا الاثر العظيم في نفوس القراء ، وخاصة الادباء منهم [٦٧] .

ومثلما تركت « الف ليلة وليلة » آثارها في الاداب الاوروبية عن طريق التناقل الشفاهي ، شعرا ، وقصة ، ومسرحية ، تركت اثارها في هذه الاداب ايضا عن طريق النص المكتوب ، بعد أن ترجمت الى اللغات الاوروبية التي انبثقت اثر ترجمة (جالان) . وهذا ما سنعرضه في هذا الفصل :

(٦٦) الف ليلة وليلة للقلماوي ص ١٩ .

(٦٧) نفس المصدر ص ٧٥ .

أ ـ في الشعر

١ ـ قصائد الامثال الفرنسية :

ما ان ترجمت (الف ليلة وليلة) الى الفرنسية ، حتى سرى ايحاؤها سريانا عنيفا الى الشعر الفرنسي لتكون احد مصادر « قصائد الامثال » التي كتبها « فلوريون » في القرن الثامن عشر ، والتي يقود بعضها الى مصادر شرقية تبلور اللون المحلي الشرقي.. بعكس ما هو عند « لافونتين » La Fontaine (٦٨) فاللون المحلي عند (لافونتين) كان باهتا حينا ، ومعدوما حينا آخر ... ولاشك في ان (فلوريون) قد اطلع على ترجمة (جالان) ، فقد نشر قصائده سنة ١٧٩٢م، اي بعد ما يزيد على الستين سنة من ظهور ترجمة « جالان » .

ان من يكتب قصائد مثل (الخليفة) و (الدرويش) و (الزاغ) و (الفقمة) لابد أن يكون قد قرأ (الف ليلة وليلة) مرات ومرات وتاثر بها (٦٩) .

واذا رجعنا الى قصيدة (الاعمى والمقعد) التي يضرب بها (فلوريون) مثل التعاون بين الضعيفين

(٦٨) راجع (الادب الفرنسي في عصره الذهبي) لحسيب الحلوي .
(٦٩) من وحي الف ليلة وليلة ص ٩٦ .

والتي تقع حوادثها في مدينة آسيوية ، لوجدنا فيها صدى لذلك المثل الذي يضربه التاجر للملك في (الليلة الخامسة بعد الستمائة) حكاية **ورد خان بن الملك جليعاد** ، ففيه يذكر التاجر ان ناظر البستان يقول للأعمى والمقعد : (الحيلة في ذلك ان يقوم الاعمى ويحملك اليها المقعد على ظهره ، ويدنيك من الشجرة التي تعجبك ثمارها ، حتى اذا ادناك منها تجني أنت ما أحببت من الثمار . فقام الاعمى وحمل المقعد وصار يهديه السبيل » (٧٠) .

ان فكرة كيفية التعاون هي واحدة في نص (الف ليلة وليلة) وفي قصيدة (الامثال) لـ (فلوريون) وهي أن يقوم الاعمى بحمل المقعد على كتفيه ، واذا كان في من فرق ، فهو في شخص صاحب الفكرة ، الذي كان في الحكاية (ناظر البستان) ، بينما هو (المقعد) في قصيدة (فلوريون) ، ولكن هذا الفرق لا يحول دون الاعتقاد بوجود صلة بين القصيدة وبين نص (الف ليلة وليلة)(٧١).

ب ـ قصيدة حكاية الشتاء وغيرها :

ومن الذين تاثروا بحكايات الف ليلة وليلة ، الشاعر القصصي الالماني (كريستوف ماري فيلند) (١٧٢٢ ـ ١٨١٢) Wieland الذي استمد من

(٧٠) من وحي الف ليلة وليلة ص ٩٦ .
(٧١) نفس المصدر السالف .

هذا الاثر العربي قصائده الكبرى . ومن بين تلك القصائد ، قصيدته الطويلة (**حكاية الشتاء**) (٧٢) وقد ذكر صراحة انها عن حكاية من حكايات الف ليلة وليلة، وهي بالفعل ، ماخوذة عن (حكاية الصياد والعفريت) .

وفي السنة التالية ، نظم قصيدته الموسومة (**الشاه لولو او الحق الالهي لصاحب السلطان : حكاية شرقيــة**) وهي ماخوذة عن حكاية (دوبان) في الف ليلة وليلة (٧٣) وتتلخص فكرتها في الاتي :

« لابد من حكم الانسانية العزيزة ــ هذا امر يتفق عليه الجميع ـــ ولاشك فيه ! لكن ، باي حق وقانون ؟ ومن الذي يحكم ؟ في هذين المشكلتين نرى الناس يختلفون ، وفي عصر الوثنية العمياء (حين كان كراتتور وخروسفوس يعضلان في امر ما هو حق وفقا لقوانين خالدة) وجد ابن فيليفوس الماكر ان من الممكن اختصار الطريق بقطع العقدة الغوردية .

وفي العادة كان الناس يصنعون صنيع نوروس وقيصر ومترادتس وجنكيز خان وكثيرين غيرهم لا نود ذكرهم : « ان يسيطروا باسرع ما يستطاع » ثم ياتي القانون والحق بعد ذلك قدر الامكان : فهذه حذلقات يستمتع بها المتفيقهون من الفقهاء ، ولنتركها لهم عن طيب خاطر .

(٧٢) عبدالرحمن بدوي : دور العرب ص ١٠١ ــ ١٠٢ .
(٧٣) ج ١ ص ١٦٠ وما يليها من طبعة صبيح .

« والحق الالهي » يا سادتي الاعزاء ، ثابت راسخ كما تعلمون ، وأرسخ من جبل القوقاز : ليامر من يملك الامر ، وليطلع من لا حيلة له غير الطاعة ، وليلعب كل انسان بما تبقى له ، ــ وليس في الامكان ابدع مما كان ــ والله في كل شيء يفعل الافضل !

قد تقولون : « نعم ، لكن هل يخلق ان يتولى زمام الحكم وعنان المصير مجنون ، او طفل ، او رجل مثل نيرون .

ــ ولم لا ؟ الا يسيطر الاعصار احيانا ويثير الاضطراب في العالم الجميل ، ويسحقه سحقا ، وبضربة واحدة يلقي باعظم القصور طعمة للنيران ، ويحطم السدود والجسور ، ويغرق الكثير من الاماكن الجميلة، ويذهب بالصغير والكبير ، ويبدد الشواطيء ويقضي على الغابات ؟ وكل هذا لاشك فيه ــ

وبالحق الالهي يا سادتي الاعزاء ! الامر واضح وضوح الشمس . وهكذا سيحكم العالم ، وسلسلة طويلة من الاقيسة المنطقية لا تجعل الامر اكثر ولا اقل صدقا . الان لديكم شمس مشرقة وايام دافئة جميلة ، كما تهوون . لكن لو زادت الحرارة درجتين لصار اشراق الشمس عذابا ، كما كان المطر منذ قليل ، وكنتم تتالمون هطوله الغزير . ومن الصعب العدل معكم باستمرار . لكن العالم ــ وهو يدور دورته باستمرار

دون اكتراث ، ومن استوى على العرش في وسطه غير منظور ، وعنده علم عظيم بالكل ، يحكمه حســب طريقتـــه » .

ويستمر (ڤيلند) على هذا النحو من التهكم بالحكم وبالطغاة ، ومن يحيطون بهم من المتملقين ، وما يثبت لهم في ديوان الشهرة ، واسفار المجد من امور لم يقوموا بها ، واعمال مجيدة تنسب اليهــم زورا وبهتانا .

ويختتم الاستهلال ، بان يضرب (ڤيلند) مثلا على هذا بما وقع لـ (**شاه لولو**) الذي كان اكبر اولاد السماء ، وعم او خال الشمس والقمر ، والسيد في البروج ، وابن عم الدب الاكبر ، والمتحكم في الرياح والاجواء ، الخ . . . وقد كان حاكما على شيشان الكبرى ، وتربع على دست الملك ، يحيط به الامراء والوزراء ، ويحف به وبعرشه العبيد ، وهو في قصره الفخم ذي الابهاء العظيمة ، وطوائف من المادحين تحيط به ، اطراء لمجده وجلالا لسلطانه ، وفي وسط هـــذا النعيم والمجد والسلطان اصابه البرص من راسه حتى قدميه ، وعجز الاطباء والحكماء من علاجه ، بعد ان استنفدوا كل العقاقير التي لم يعرفهـــا جالينوس ولاكلسوس .

وتصادف ان وصل رجل غريب من بلاد غريبة ، ــ لما كان « لولو » في اسوأ احوال مرضه ــ وكان هذا الرجل القادم جادا ، يبدو عليه انه جاهل لا يعرف ان يعد اكثر من خمسة . وسمع بمرض السلطان ، فاغلق على نفسه غرفته ، ثم خرج منها وطلب ان يعاد الى قصر السلطان ، ثم تبدا حكاية الطبيب الغريب مع « الشاه لولو » على نحو مشابه لما ورد في حكايـــة **« الملك يونـــان والحكيم دوبـــان »** في الف ليلة وليلة . ولكنه عالج المادة الواردة في هذه الحكاية بنفس الطريقة من التلميحات والتهكم بالحكم ونظامه ، والطغيان وما يفضي اليه ؛ على نحو مشـــابه لما رأيناه في **« حكايـــة الشتاء »** (٧٤) .

ومن قراءة القصيدة ، قراءة متانية ، يتبين لنا ماذا عمل (ڤيلند) بقصص الف ليلة وليلة ، فقد اخذ الحادثة بتفاصيلها الحركية ، ولكنه اودع فيها معان اجتماعية وسياسية ، استهدفت النقد (٧٥) والتهكم على الاوضاع الفاسدة .

ان ما يطرحه (ڤيلند) في قصصه وسائر كتبــه ومقالاته هو السعي الى تنشئة المواطن في الدولة ليكون

(٧٤) دور العرب ص ١٢٤ — ١٣٦ .
(٧٥) نفس المصدر ص ١٣٢ .

مواطنا جديرا بمكانة الانسان ، ولقد رأى ان واجبه الانسان هو أن يعمل للانسانية كلها ، وبالتالي ، أن يقضي على أسباب التنافر بين الشعوب والدول ، حتى تقوم العلاقات بينها على أساس احترام الانسانية فيها جميعا على نفس المستوى .

ومن هنا نرى (فيلند) يصب جام غضبه على اسباب التنافر بين الشعوب والدول ، حتى تقوم العلاقات بينها على اساس احترام الانسانية فيها جميعا على نفس المستوى .

لقد كان (فيلند) من اعلام نزعة التنوير الالمانية في القرن الثامن عشر الميلادي ، وكان اكثرهم اهتماما بالسياسة ، وبالوضع السياسي للانسان ، ولقد قال :

« أن التنوير الحق العميق لعقل الانسان لا يمكن ان يتحقق الا بازدياد النور على نحو بطيء شبه غير مشعور به وعلى درجات . لكن انتشار التنوير رغم ذلك لا يمكن ان يتم بين الناس او في الاقل بين الجزء الاكبر من الانسانية ، لان الوسائل لذلك محدودة ، وهي موضوعة في ايدي عدد غير قليل من الناس ، وتتوقف الى حد كبير على الصدفة ، وعلى ما هو أسوأ من الصدفة الا وهو هوى اصحاب السلطان [المستبدين] والغالبية العظمى منهم قد صمموا فيما يبدو على الا يجعلوا النور ينتشر من حولهم » .

وكان (فيلند) يدعو الى تحرير الانسانية من كل نوع من انواع العبودية ، ومن المغالي والاحكام المسبقة والاهواء والخرافات والاستبداد والطغيان . ودعا الى ضمان تحقيق كرامة الانسان ، وذلك بالتوحيد بين الواجبات والحقوق ، ولهذا قرر حقوق الانسان الاساسية على النحو الاتي :

١ ـ كل الناس اخوة ، ولهم بطبعهم حاجات متساوية ، وحقوق متساوية ، وواجبات متساوية .

٢ ـ والحقوق الاساسية للانسان لايمكن ان تضيع بالصدفة ولاالقول ولاالتعاقد والتنازل ولا التقادم، بل يمكن فقط أن تضيع بالطبيعة الانسانية . ومن المؤكد انه لا توجد اسباب ضرورية ولا عرضية تسمح بحرمان الانسان من واجباته باي حال من الاحوال .

٣ ـ كل انسان مدين للاخر بما عسى أن يتوقعه منه في نفس الظروف .

٤ ـ لا يحق لانسان أن يستعبد انسانا آخر .

٥ ـ القوة والسلطان لا يعطيان اي حق في هضم حق الضعيف ، بل يلزمان اصحابهما بالواجب الضروري عليهم لحماية الضعيف .

٦ ـ كي يكون للانسان الحق في تلقي العون والعطف والاحسان من اي انسان آخر ، فانه يحتاج الى اي لقب غير كونه انسانا(٧٦) .

ج ـ حكاية الاعمى بابا عبدالله :

ومن بين الذين نقلوا عن « الف ليلة وليلة » (اولبرن نون شامسو) الشاعر القصصي الجامع بين الروح الفرنسية التي ينحدر منها ، والروح الالمانية التي اعتنقها ، فاسرته فرنسية هاجرت بسبب من الثورة الفرنسية الى (بلغاريا) وانضم الى الجيش البروسي في سنة ١٧٩٨ . ولما سمح (نابليون) لاسرته بالعودة ، استوطن في (المانيا) حتى توفي(٧٧) .

ومن بين ما اخذه (شامسو) عن قصص الف ليلة وليلة ، (قصة عبدالله والدرويش) وقد ترجمها (جالان) تحت عنوان (حكاية الاعمى بابا عبدالله) ، فصاغها (شامسو) شعرا ، مكونا من خمس واربعين مقطوعة رباعية ، تتألف من مائة وثمانين بيتا ، تابع فيها القصة بكل دقة . غير أن القصة في الف ليلة وليلة وردت على لسان بابا عبدالله نفسه وهو يحكيها لهارون الرشيد . اما عند (شامسو) فتحكى في صيغة الغائب(٧٨) .

(٧٦) دور العرب ص ١٢٤ .
(٧٧) دور العرب ص ٩٨ .
(٧٨) دور العرب ص ٩٨ ـ ٩٩ .

وتتلخص قصيدة (حكاية الاعمى بابا عبدالله) في الآتي :

ـ (اقام عبدالله عند ينبوع في الصحراء بالبصرة ليستريح ، ومن حوله كانت ابله ترعى ، وعدتها ثمانون بعيرا .

ـ هنالك وصل الى نفس الينبوع (درويش) قادما من بغداد .

ـ سال كل منهما صاحبه عن وجهة سفره وتحدثا من هذا المكان ، ثم قال الدرويش : اعرف هنا في هذه المنطقة كنزا لاينفد ، واستطيع ان اقودك اليه ، ولو حمل الانسان ثمانين بل الف بعير ذهبا وجواهر منه ، لما بدا انه اخذ منه شيء .

ـ ملأ الجشع نفس عبدالله ، وقال للدرويش تدني الى هناك في الحال ! ودعنا نحمل الثمانين بعيرا بالذهب ، واعدك جزاء هذه الخدمة ، بان اعطيك واحدا من احسن البعران واقواها ، محملا بالذهب .

ـ قال الدرويش : لك اربعون بعيرا ، ولي اربعون بعيرا ، فهذا ما يقضي به العدل .

ثم تستمر الحكاية في النص العربي تماما لحكاية عبدالله والدرويش في (الف ليلة وليلة) ، حيث يتفقان على المناصفة ، حتى اذا بلغا الكنز ، حملا الجمال

الثمانين ، فدب الطمع في نفس بابا عبدالله ، وراح يطالب الدرويش بالتنازل له عن عشرة جمال من نصيبه ، ثم عشرة الى ان اقتضاها كلها ، والدرويش يوافقه على مطالبه ، ولم يبق عند الدرويش غير (المرهم) الذي حرص على البحث عنه في قصر الكنز واخذه ، فظن (عبدالله) ان له خواص عجيبة ، فسأل الدرويش ان يمسح على عينه اليسرى ، فابصر تحت الارض ذهبا وماسا وزمردا ويواقيت ومعادن واحجارا كريمة . وشك فيما يقوله الدرويش عن تأثيره على العين اليمنى ، وظن ان الدوريش يخفي عنه الحقيقة ، واعتقد انه اذا ما وقع منه على عينه اليمنى ، فسيمتلك هذه المعادن النفيسة . ولهذا طلب من الدرويش أن يضع منه على عينه اليمنى ، فحذره الدرويش من مغبة ذلك . ولكن (عبدالله) اصر ، فوضع الدرويش من المرهم على عين عبدالله اليمنى ، فضاع بصره من كلتا عينيه .

ـ توسل عبدالله وصاح بالدرويش ، ولكن عبثا ، ثم جمع الدرويش الثمانين بعيرا ، وساقها الى البصرة ، بينما بقي عبدالله اعمى يائسا عند الينبوع في الصحراء . الى أن جاء أحد التجار واشفق عليه ، ثم اخذه معه الى بغداد[٧٩] .

---

(٧٩) دور العرب ص ٩٩ ـ ١٠١ (باختصار) .

د ـ قصيدة ثعلبة الفتاك :

وكان (روبرت ساوذي) شاعر البلاط البريطاني من سنة ١٨١٣ ـ ١٨٤٢ م ممن تأثروا بألف ليلة وليلة الى حد كبير ، لذلك فان اجمل قصائده تلك التي اسماها (ثعلبة الفتاك) ، وواضح انها متأثرة باسلوب الف ليلة وليلة . وهذه ترجمة لمقطع منها :

ثم انتزع (ثعلبة) خاتم عبد الدار ، وقذف به
في البحر وصاح باعلى صوته :
انت درعي ، وموضع ثقتي واملي يا الهي !
انظر الي واحرسني الآن .
انت يامن وحده بيده الخلاص .
فاذا كنت في ساعة اللهفة قد احرزت
عدالة يد تعاقبني وعلمتني العفة .
واذا كنت قد تطهرت من كل عواطف الانسانية .
فانا اتقدم للعمل .
من أجل تحقيق مشيئتك .
واستئصال الجنس الذي يبذر
بذور الشر من العالم .
يا الهي ! لا تجعل من ضعف ساعدي
سببا لفشل ما أنا مصمم عليه

لقد كانت الشمس مشرقة بكل ما فيها من جلال وقد استبشر المحيط واستبشرت السماء باشعتها الذهبية .

والان ، وقد انتهى (تعلبة) من مراسيم وضوئه الاخير ووقف محدقا النظر في الزورق الصغير .

وقد امتطى الاواذي القريبة منه واحتضن كظلم البحر الامواج المريضة مرتفعا هابطا مع التموجات .

لقد بقي محدقا حتى ارغمه البحر المتالق بنور الشمس على ان يشيح بناظريه المتعبين [٨٠] .

هـ ـ قصيدة (ذكريات الف ليلة وليلة) :

واولع (الفريد تينسن) شاعر البلاط من عام ١٨٥٠ ـ ١٨٩٢ م بدراسة ما كتبه المستشرق (وليم جونز) عن المعلقات ، فكانت ثمرة ذلك قصيدته الغنائية (ايوان لوكسلي) . ونلحظ في خيال هذه القصيدة تاثر (تينسن) باجواء الف ليلة وليلة . ولعل قصيدته المشهورة « ذكريات الف ليلة وليلة » اعتراف صريح بهذا التاثر :

يا صاحبي اتركاني برهة ،
مادام الوقت لايزال صباحا باكرا ،

(٨٠) دراسات في الادب المقارن ص ٣٤ .

الركاني هنا ،
وعندما تبغياني ، انفخالي بالبوق
هذا هو المكان وكل ما حواليه لايزال كعهدي به .
والكروان يهتف ،
والوميض المخيف فيما يجاور الارض السبخة ،
يتطاير فوق (ايوان لوكسلي)
ذلك الذي يشرف على البقاع الرملية من مسافة بعيدة .
وتجاويف منعرجات المحيط تزار
وكانها تحولت الى شلالات ،
كم ليلة ـ من تلك الشرفة التي ،
يكسوها شجر اللبلاب ،
راقبت قبل أن آوي الى مضجعي ،
كوكب الجبار وهو ينحدر ببطء نحو الغرب ،
كم ليلة شاهدت فيها الثريا ترتفع ،
من خلال الظلال اللطيفة ،
وتتالق كسرب من اليراع ،
يتخبط في جديلة من الفضة [٨١]

(٨١) المصدر السابق ص ٤٥ .

ويندر ان تجد شاعرا او اديبا انكليزيا خــلال [القرنين] الاخيرين لم يتأثر بالادب العربي (٨٢) ولـم يقتصر اثر (الف ليلة وليلة) في الشعر الرومانسي على امدادة بطلقة موحية ، بل جعل تصوير الجو المحلي للشرق أكثر تبلورا وأشد سحرا ، ويكفي ان نقرا قصائد (لافونين) ذات المصادر الشرقية ، لنلمس ضعف تصوير الجو المحلي الشرقي قبل تعرف الغربيين الى كتاب الف ليلة وليلة .

ونستطيع ان نلمس تأثرا مباشرا باجواء الف ليلة وليلة الساحرة والوانها الخلابة في « شـرقيات » (هيجو) و (الديوان الشرقي للمؤلف الغربي) لجوته، وكوبلاي خان ، لكولريدج (٨٣) .

وعلى الرغم من التـام قصيدة (كوبلاي خان) بالجو المحلي الصيني ، فاننا نلمح بين ثناياها ملامح من الف ليلة وليلة الفريدة بنوعيتها وكانها تتمرد على خيال الشاعر المحلق في أجواء الصين البعيدة(٨٤) .

كما ان قصائد (ضوء القمر) ، (وداع غانية غربية) ، (الجن) لهيجو ، و (كتاب المغـني) و (كتاب الشرق) و)كتاب السـاقي(لجوته ،تعرض امامنا

(٨٢) المصدر السابق ص ٤٢ .
(٨٣) عبدالرحمن صدقي : الشرق والاسلام في ادب جوته .
(٨٤) من وحي الف ليلة وليلة ص ٩٨ ج١ .

صورا ليست غريبة عن أجواء الف ليلة وليلة والوانها(٨٥)

لقد كان تأثير الف ليلة وليلة شاملا وفعالا طوال حيـاة (جوتـه) (١٧٤٩ ـ ١٨٣٢ م) (٨٦) كـاتب المانيا الكبير ، وانعكست على نشاطه الادبي ، وقد طرا على قدر كبير من هذا التأثر تحوير كبير بفعل قوة التخيل الشاعرية لجوته ، حتى أصبح عـسيرا على الملاحظـة ، غير اننا نجدها هنا خلافا لذاتـي والمزاج ، ان لدينـا معلومات دقيقـة في ما يتصـل باطلاع (جوته) على (الف ليلة وليلة) خلال فترات متعددة من حياته . وهذه المعلومات هي التي جعلتنا نميل الى استبعاد كون التشابه ناتجا من اتفاق عفوي (٨٧) .

(٨٥) نفس المصدر .
(٨٦) جوتيه : شاعر وكاتب ومسرحي وروائي الماني . وقد بـدا نجمه يتالق منذ السبعينات من القرن الثامن عشر ، حيث شرع في وضع العديد من اعماله الادبية مثل : الام فيرتر ، ومراثي رومانية ، والرحلة الايطالية ، وملحمة هرمـان ودوروتيا ، وملحمة رينار الثعلب ، ومسرحية : فاوست ، التي تعتبر من اعظم المؤلفات الشعرية والفلسفية في العالم . كان يعرف عدة لغات ، وتقع مؤلفاته في حوالي مائة واربعين مجلدا ! وهو يعتبر بحق اعظم ادباء المانيا (تراث الاسلام /الكويت) ص ١٨٥ .
(٨٧) روزنتال : مقـال (الادب) في (تراث الاسـلام) ص ١٨٥ (الكويت) .

٢ ـ في القصـــة

أ ـ حكايات الاخوان جرم :

ان الصلة بين بعض حكايات الف ليلة وليلة ومجموعة الاخوين جرم مؤكدة وواضحة ، فقد انتشر هـــذا القصص الشعبي الالماني انتشارا واسعا جدا ، وترجم الى اللغات الكبرى ولا يزال اروج القصص الشـعبي انتشـارا في العالم حتى اليوم ، ويسمى (**حكايات الاطفال والبيت**) الذي صدرت طبعته الاولى في عام ١٨١٢ للجزء الاول ، وفي عام ١٨١٥ للجزء الثاني ، ثم توالت طبعاته خلال حياة المؤلفين الاخوين جـرم (يعقـوب ١٧٨٥ ـ ١٨٦٣ وفلهلم جرم ١٧٨٦ ـ ١٨٥٩) حتى بلغ الطبعة السابعة في عام ١٨٥٧ . وقـد اعترف المؤلفان في التعليقات على هذه الحكايات ، بانهما استمدا من قصص الف ليلة وليلة اصول ثماني حكايات هي : (الصياد وزوجته ، الماكر وسيده ، ستة يذرعـــون الدنيا ، جبل الذهب ، الطيور الثلاثة ، عين الحياة ، الروح في الزجاجة ، وجبل سيميلي المـــاخوذة من حكاية : **علي بابا والاربعين حراميا** (٨٨) .

وسنقتصر هنا على النموذج الخاص بحكايـــة (جبل سمسي) وهذا نصه :

(٨٨) دور العرب في تكوين الفكر الاوروبي ص ٨١ـ٨٢ .

(يحكى انه كان هناك اخوان ، احدهما فقير ، والاخر غني ، اما الغني ، فكان لا يبر بالفقراء ، واما الفقير ، فكان يعيش على تجارة الحبوب عيشة ضيقة بائسة ، وكم من يوم انقضى دون ان يكسب لزوجته واولاده لقمة يقيمون بها اودهم .

وفي يوم من الايام ، سار الفقير بعربته خـــلال الغابة ، فرأى في ناحية منها جبـلا عظيمـا لا نبت فوقه ولا شجر ، فوقف عنده مبهوتا ومدهوشا ، لانـه لم يكن قد رآه من قبل . وبينما هو واقف وقفته هذه ، رأى رجالا عراضا انظاظا يقتربون ، فايقن انهم من قطاع الطرق . فدفع عربته الى أجمة ، وارتقى شجرة فوقها . وانتظر ليرى ما سيحدث . واذا الرجال ـ وكانوا اثني عشر رجلا ـ يتقدمون الى الجبل ويصيحون : افتح يـا جبل سـمسي ، افتح ياجبل سـمسي » . فانشق الجبل ، ودخل الاثنا عشر رجلا ، ثم انقفل . وبعد برهة ، انفتح الجبل ، وخرج الرجال يحملون اثقالا على ظهورهم . فلما اكتملت عدتهم خارج الجبل صاحوا : « اقفل يا جبـل سـمسي ، اقفل يا جبل سمسي » فالتأم الجبل ، ولم يعد الناظر يرى فيه مدخلا لداخل ، وذهب الرجال الاثنا عشر لشأنهم ، فنزل الفقير من فوق الشجرة عندما تواروا عن بصره تماما ، وكان الشوق الى معرفة السر الذي يخفيه الجبل في بطنه قد تملكه ، فخطا اليه وقال : « افتـح يا جبل سمسي ، افتح يا جبل سمسي » فانفتح أمامه ،

ندخل ، فاذا الجبل كله مغارة امتلأت بالذهب والفضة ، وتكومت في اعماقها اللاليء والجواهر البراقة الخلابة اكواما كاكوام الحبوب والغلال . واحتار الفقير في امره ، وهل يجوز له ان ياخذ لنفسه من هذه الكنوز شيئا . واخيرا ، ملأ جيوبه بالذهب ، وترك اللاليء والجواهر لا يمد اليها يده . حتى اذا خرج قال : « اقفل يا جبل سمسي ، اقفل يا جبل سمسي » . فانقفل الجبل ، وعاد الرجل بعربته الى داره ، ومنذ ذلك اليوم ولت عنه همومه ، واصبح يستطيع ان يشتري لامراته واولاده الخبز ، بل والفاكهة كذلك . وعاش سعيدا تقيا مستقيما يبر بالفقراء والمساكين ، ويحسن الى كل انسان ، فلما فرغ ماله ، ذهب الى اخيه ، واستلف منه المكيال ، وذهب الى المغارة واحضر شيئا من المال ، وترك الكنوز الكبيرة دون ان يمسها ، فلما اراد للمرة الثالثة ان يجلب مالا من المغارة ، ذهب الى اخيه كما فعل في المرة الماضية ، واستلف المكيال ، لكن الاخ الغني ، كان يكن له منذ وقت طويل حقدا دفينا ، ويحسده على ثروته ، وعلى البيت الجديد الذي انشاه ، وكم حاول ان يستكشف مصدر ثروة اخيه ، وما يفعله . بالمكيال فلم يفلح . واخيرا اهتدى الى حيلة ، فدهن قاع المكيال بالقار ، فلما اعاد اخوه اليه المكيال وجد فيه قطعة من الذهب عالقة بالقار ، فذهب اليه وساله : « ماذا كلت بالمكيال ؟ » فاجابه : « قمحا وشعيرا » . فاخرج له

قطعة الذهب ، وهدده بان يرفع امره الى المحكمة اذا هو اخفى عليه الحقيقة ، فحكى له الحكاية من اولها الى اخرها . وهنا امر الغني من فوره باعداد عربة متينة ، وقد عقد العزم على ان يغتنم الفرصة خيرا من اخيه وان يجلب كنوزا تفوق ما جلبه اخوه . فلما بلغ الجبل صاح : « افتح ياجبل سمسي افتح ياجبل سمسي » . فانشق الجبل فدخل . واذا الكنوز كلها امامه . فجمع من الجواهر ما استطاع ، وتاهب لنقل احماله الى الخارج . ولكنه ، وقد حيرت الكنوز فؤاده وحسه ، نسي اسم الجبل وصاح : « افتح يا جبل سيملي ، افتح يا جبل سيميلي » ، ولم يكن ذلك هو الاسم الصحيح ، فلم يتحرك الجبل ، وظل مقفلا لا ينفرج .

هنالك ، تملكه الرعب ، واستبدت به الحيرة ، وكلما شحذ فكره ، والهب ذاكرته ، ليستبين الاسم الصحيح ، اضطربت افكاره على اضطرابها ، وتهوشت فوق تهوشها ، ولم تجد القناطير المقنطرة من الكنوز نفعا . فلما حل المساء ، انفتح الجبل ، ودخل الاثنا عشر رجلا ، وراوه فضحكوا وقالوا :

« واخيرا انقفل عليك القفص ايها الطائر ؟! ام تظن اننا لم نكتشف انك دخلت الى هنا من قبل مرتين ؟ لقد افلت مرتين ، اما الثالثة فهي الثابتة ، ولا نجاة لك

بعدها » فصـــاح قائلا : « انا لم آت من قبل الى هنا ، بـل كان اخــي هــو الذي يأتي » وظـل يتوســل ويستعطف ويقول كل ما يعن له ليبقوا على حياته ، فلم يغن عنه ذلك شيئا . وقطعوا راسه) (٨٩) .

لا يختلف اثنان في العلاقة بين هذه الحكاية ، و « الف ليلة وليلة » ، حتى كلمة السر : ((**افتح يا سمسم**)) بقيت وان تحرفت الى ((**سمسي**)) وقل عدد العصبة من اربعين الى اثني عشر ، وضاع اسم ((**علي بابا وقاسم ومرجانة**)) حتى لا تصعب الحكاية على اذن المستمع الالماني (٩٠) .

ويميل الباحثون الى افتراض وجود ترجمة اسبانية قديمة منذ القرن الثالث عشر او بعده بقليل ، هي التي اثرت في منشأ (حكايات الليالي) التي انتشرت انتشارا واسعا في اوساط عامة الناس ، وصارت قصصا شعبية المانية تتناقلها افواه الناس ، ومن افواههم التقطها الاخوان جرم (٩١) .

لقد التزمت مادة حكايات الاخوين جرم باصول المنقولات روحا ، لكنها لم تلتزم بالشخوص ، فقد تغيرت اوصافها في الغالب ، وطغت عليها سحنة

(٨٩) مجلة (الفيصل) العدد (٢٧) السنة الثالثة ص ٣٤ .
(٩٠) نفس المصدر السابق .
(٩١) دور العرب في تكوين الفكر الاوروبي ص ٨٢ .

شكونية جرمانية تحت التاثيرات المختلفة . وقد اوضحت معظم هذه الحكايات ذلك ، كما أن بعضها تكشف عن محاولة الاخوين جرم ، اتخاذ موقف معين من مختلف التيارات التي سادت في زمنهما ، فهنالك سمات تاريخية اجتماعية تميزت بها الطبقة الالمانية المثقفة في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، وقد عايش الاخوان جرم افكار هذه الطبقة ، ومارسا تقاليدها في اكثر نتاجهما الادبي – واللغوي .

وقد تاثرت مادة حكايات الاخوين جرم ، بهذه الافكار والتقاليد السائدة آنذاك ، فسجلت ذلك كله على شكل نظرة قومية متطرفة ازاء كل ما هو الماني(٩٢)

لقد اثار كثير من الباحثين في المادة الشرقية المضمنة في حكايات الاخوين جرم الى انها مادة مشرقة فعلا ، تشيع الاستمتاع في نفس قارئها على مر الازمان. فعلى سبيل المثال لا الحصر ، عندما ترجم المستشرق (فون هامر) وبعده (فايل) ١٨٣٧م – ١٨٤١م ثم (هانتج) ١٨٩٦ م الف ليلة وليلة الى اللغة الالمانية ، اشاروا الى هذه الحقيقة ، وقد اكدها الباحثون من بعدهم في كثير من اعمال الرومانسيين ، خاصة وان

(٩٢) د . مصطفى عبد الحميد : الف ليلة وليلة في اساطير الاخوين كرم . مجلة (صوت الجامعة) (كانت تصدرها جامعة البصرة) . العدد الحادي عشر / ١٩٧٨ ص ٨٢ – ٨٣ .

الجو قد تهيا لهم بعـد ترجمة الف ليلة وليلة في ان يجدوا أصول مادتها في أعمال ادبائهم ومفكريهم (٩٣) .

ولما كانت حكايات الاخوين جرم ، قد انتشرت انتشارا هائلا في المانيا وخارجها وفي سائر بلاد العالم ، فقد اثارت مساجلات عنيفة بين صاحبيها وبين (برنتانو) و (فون ارنم) اللذين اصـدرا مجموعة مشابهة بعنوان ((**البوق الذهبي**)) حول الصياغة الفنية والشعر الفني ، والشعر الشعبي ، فان هذا يدل على ما لبعض قصص الف ليلة وليلة من اثر بالغ في الادب الاوروبي ، وفي تكوين الثقافة الادبية الاوروبية (٩٤) .

ب ــ فيلهلم هاوف والف ليلة وليلة :

يعتبر الكاتب الالماني (فيلهلم هاوف) (١٨٠٢ ــ ١٨٢٧ م) من الكتاب المتميزين ، فقد ظهرت موهبته القصصية، التي ورثها عن امه ، في سن مبكرة، وتجسمت في حكايات وقصص ، كان يرويها لاخواته وزميلاتهن من وقت لآخر وذلك بعد ان استوعبت ذاكرته الفنية ما قراه في مكتبة جده الغنية . وكان قد قرا الحكايات المحلية والاوربية ، كما قرا الحكايات الشرقية ، فتركت الف

(٩٣) نفس المصـدر .
(٩٤) دور العرب ص ٨٣ .

ليلة وليلة اثرا كبيرا في نفسه ، تجلى في انتاجه بوضوح ، وشمل حتى القصص التي تجري احداثها في الاجـواء الالمانية . لقد سحرته البلاد الشرقية ، فقال يصـفها : (انها بلاد العفاريت والجنيات ، فيها النباتات الغريبة ، والقصور المليئة بالجواهر الكريمة ، يسكنها عبيد جبابرة، يظهرون بمجرد ان يدير الانسان الخاتم في يده او يحك المصباح السحري او ينطق بكلمة « سليمان » ، حاملين الخر الاطعمة في اطباق ذهبية . كنا نشعر انا قد انتقلنا بصفة آلية الى تلك البلاد العجيبة ، وانطلقنا مع السندباد في رحلاته البديعة ومـع امير المؤمنين الحكيم هارون الرشيد في جولاته الماتعة ، واصبحنا نعرف وزيره جعفر معرفتنا لانفسنا . باختصـار ، لقـد كنا نعيش تلك الحكايات ، كما يعيشها الانسان في احلامه) .

وكانت (الف ليلة وليلة) قـد اخذت مجراها الظافر عبر الاداب الاوربية منـذ ان نقلها المستشرق الفرنسي (انطوان غالان) (١٦٤٦ ــ ١٧١٥) الى اللغة الفرنسية ، واصبحت ترجمته هذه ، اساسـا لمختلف الترجمات الاخرى ، ونالت الترجمة الالمانية التي صدرت سنة ١٧٣٠ م شهرة كبيرة ، وزادت شـهرة (الف ليلة وليلة) عندما اصدر (بيشت) ترجمة كاملة لها ، فظهر اثرهـا في مؤلفات عـدد كبير من الكتاب والشعراء الالمـان .

ومما لاشك فيه ، ان (فيلهلم هاوف) قد قرأ هذه الترجمات والمختارات المتعددة من الف ليلة وليلة ، الامر الذي ساعده على وضع حكايات كثيرة ، يندرج بعضها في اطار القصص الشرقي ، وبعضها الاخر في اطار الحكاية الشعبية الاوروبية ، الا ان طريقة السرد والرواية فيها تجري كلها تقريبا على نمط الف ليلة وليلة ، حتى يكون تأثره بها غير مباشر(٩٥) .

ومن الحكايات ، التي يبدو فيها تأثر (هاوف) بالف ليلة وليلة تأثرا واضحا :

١ – حكاية الخليفة اللقلق :

وملخص الحكاية ، ان هارون الرشيد دعا احد التجار ، تلبية لرغبة وزيره ، واشترى منه ، وثيقة تتضمن رقية ، اذا نطق بها الانسان ، وهو متجه الى الشرق ، تحول الى صورة اي حيوان يريده ، واصبح في وسعه ان يفهم لغته ، ولكنه يستطيع أن يستعيد شكله الاصلي متى شاء ، على شريطة الا يضحك خلال عملية التحول ، والا فان الرقية ستمحى من ذهنه في

(٩٥) مجلة (المعرفة) الدمشقية – العددان ١٩١ – ١٩٢ / ١٩٧٨ ص ٢٦٠ – ٢٦١ نقلا عن : بوسه : تاريخ الادب الالماني ج ١/٢١٦ ، مؤلفات هاوف ج ١/) و اينغه فورطاس : حكايات هاوف (رسالة غير مطبوعة ، الجزائر ١٩٧٥) مومنتن : غولة والف ليلة وليلة ص ١٥ (من المقدمة) .

الحال . خرج الخليفة مع وزيره (منصور) (المراد سرور السياف) الى مكان تكثر فيه الطيور ، وخاصة طيور اللقلق . وهناك جربا الرقية ، وتتمثل في النطق بكلمة « موتابور – ساتحول » ، واذا بالتجربة تنجح ، واذا بهما قد تحولا الى لقلقين ، يبدي احدهما اعجابه بالاخر ، فيقول الخليفة : « ان لك منقارا جميلا لم ار اجمل منه في حياتي . » فيرد الوزير على سخريته بقوله : « انك لقلقا اجمل منك خليفة ! » .

وعندما سمع الخليفة حديث انثى اللقلق عن استعدادها لحفلة قادمة ، وشاهد تمارين الرقصات التي ادتها ، ضحك ضحكته المعروفة في الف ليلة وليلة ، ولم يتمالك نفسه الا بعد فترة من الزمن ، فكان على وزيره ان ينبهه الى الخطأ الذي ارتكبه بضحكته تلك . فقد نسيا كلمة الرقية ، وبذلك حكم عليهما ان يظلا لقلقين . وسارا حزينين ، يقتاتان بالثمار البرية ، ثم طارا الى بغداد ، فلاحظ الخليفة من فوق سقوفها ان « ميرزا » ، ابن عدوه « كشنور » ، قد نصب نفسه خليفة عليها ، فاغتم لذلك ، وقرر ان يذهب مع وزيره الى (المدينة) فلعل زيارة قبر الرسول الاعظم تعيد الى ذهنيهما تلك الكلمة الساحرة . وتوقفا في الطريق ليستريحا في مكان خرب ، واذا بهما يجدان فيه بومة ، لم تلبث ان روت لهما قصتها فاخبرتهما بانها ابنة ملك الهند ، وان الساحر « كشنور » هو الذي حولها الى

هذه الصورة البشعة ، وذلك عندما رفض ابوهـا ان يزوجها من ابنه ميرزا ، وذكرت لهما في النهاية ، بعد ان اشترطت على الخليفة ان يتزوج منها ! ان (كشنور) ياتي مرة في الشهر الى نواحي ذلك المكان الخرب ، وان عليهما ان يتحتا الى حديثه من فتحة تطل على قاعة مجاورة ، اعتاد ان يتسامر فيها اصدقاءه ، فقد ترد تلك الكلمة على لسانه .

وفعل هارون الرشيد ووزيره ما نصحتهما به ، وسمعاه ينطق بالكلمة التي نسياها ، فالتقطاها منه ، واستعملاها على الصورة التي وردت في الرقية ، فاستعاذا صورتيهما الاصلية ، وتعانقا فرحا ، وحين التفتا الى البومة وجداها قد تحولت هي الاخرى الى فتاة جميلة . ورجع الخليفة الى بغداد ، والقى القبض على (كشنور) ، وأرسله الى ذلك المكان الخرب ، ليقبع فيه منفيا ، اما ابنه (ميرزا) ، الذي لم تكن له دراية بفن أبيه ، فقد قدم له عليه سعوط ، ونطق بكلمة سحرية ، فحولته الى لقلق ، ووضعه في قفص ، ثم اوفى للفتاة بوعده وتزوجها .

تدور احداث هذه الحكاية ، كما هو واضح ، في مدينة بغداد ، وبطلها هو هارون الرشيد ، وبرفقته سيافه « مسرور » ، وما اكثر نزهات الرشيد الليلية ، وجو الحكاية ـ التي استوحاها هاوف ـ هو الجو

الشرقي نفسه ، وقضية التحول والمسخ معروفة كذلك في الف ليلة ، نجدها في **حكاية الشيخ الثاني والكلبتين**(٩٦) وفي **حكاية عبدالله بن فاضل واخويه** (٩٧)

وقصة الفتاة « لوزا » ، ابنة ملك الهند ، ـ التي تحولت الى بومة ـ تذكرنا بقصة **بنت ملك الجان**(٩٨) فقد طلب وزير الملك الاسود يدها ، ولكن اباها رفض ان يزوجها منه ، فحز ذلك في نفسه وراح يكيد لها ، ولم يتم انقاذها الا على يد ابن فاضل ، كما تم انقاذ الفتاة « لوزا » ـ البومة ـ على يد هارون الرشيد ، وتزوجت كل منهما ، البومة والحية ، منقذها ، بمقتضى الشرط الذي اشترطته عليه (٩٩) .

صحيح اننا لا نجد في (الف ليلة وليلة) حكايات تشبه حكاية الخليفة اللقلق في هيكلها العام تماما ، غير ان (إينغه فورطاس) ذكرت في رسالتها (١٠٠) ان (هاوف) استمد حكايته من حكاية **الملك البيغاء** ، التي هي من بين قصص الف ليلة وليلة ، وقد تكون هذه الحكاية

(٩٦) الف ليلة وليلة (اعداد رشدي صالح) دار الشعب ـ القاهرة / د . ت . جـ ١ ص ٢٦ .
(٩٧) نفس المصدر جـ ٢ / ١٤٨٩ وما بعدها .
(٩٨) نفس المصدر جـ ٢ / ١٥٠٠ .
(٩٩) نفس المصدر جـ ٢ / ١٥١٢ .
(١٠٠) حكايات هاوف (رسالة غير مطبوعة ، الجزائر ١٩٧٥) ص ٨٠ كما جاء في مجلة المعرفة المشار اليها آنفا ص ٢٦٢ .

من الحكايات التي لم يعثر بعد على نصوصها العربية ، او عثر عليها ولم تتم حتى الان اضافتها الى الطبعات الحديثة . ففي هذه الحكاية توجد ـ كما اشارت الباحثة ـ شخصية الوزير وشخصية الملك ، ولكن الوزير هنا هو الذي يحول الملك الى ببغاء ، ويضعه في قفص ، ثم يخلفه في الحكم ، وفي النهاية يتم انقاذه عن طريق الاصغاء الى حديث الوزير لمعرفة كلمة « الرقية » على غرار ما فعله هارون الرشيد في الاصغاء الى حديث الساحر « كشنور » (١٠١) .

٢ ـ حكاية السفينة الشبحية :

وفي حكاية السفينة الشبحية ، يحدثنا بطلها (احمد) عن مغامراته في البحر وعودته الى مدينة البصرة ، مسقط راسه ، بعد ان جمع اموالا طائلة ، جعلت الناس يعتقدون انه قد عثر على كنوز ((**السندباد البحري**)) الشهير . ووجود هذه العبارة في حكاية (هاوف) يدل دلالة واضحة على انه عرف حكاية السندباد معرفة تامة ، وتاثر بها وهو يكتب حكايته » السفينة الشبحية « بل هو يشير بذلك الى مصدرها. فالواقع ان ما وقع لبطله عندما غرقت سفينته يشبه ما وقع لـ ((**عبدالله بن فاضل**)) من ناحية(١٠٢) وما وقع

(١٠١) مجلة المعرفة المشار اليها اعلاه ص ٢٦١ ـ ٢٦٢ .
(١٠٢) الف ليلة وليلة (اعداد رشدي صالح) جـ ٢/١٤٩٢ .

للسندباد البحري في سفرته السادسة من ناحية أخرى . فبطل حكاية السفينة الشبحية من البصرة مثل عبدالله بن فاضل ، وقائد السفينة يعلن انه لا يعرف طريق البحر حتى يستطيع ان يتجنب العاصفة التي ستهب بعد حين ، ومن ثم يامر بطي القلوع ، فتستمر السفينة في سيرها ، ثم تهب العاصفة فيهتف : (لقد ضاعت سفينتي ، فها هو الموت قد نشر شراعه هناك!) وهكذا غرق ركاب السفينة ، ولم ينج من ذلك سوى احمد وخادمه (مولاي) .

وفي حكاية (عبدالله بن فاضل) يوضح قائد السفينة للمسافرين انه قد تاه عن الطريق ولا يعرف طريقا آخر(١٠٣) وذلك ما فعله ايضا قائد سفينة السندباد ، حيث هتف قائلا « اعلموا ، يا جماعة ، اننا قد تهنا بمركبنا ، وخرجنا من البحر الذي كنا فيه ، ودخلنا بحرا لم نعرف طرقه » وحاول هو الاخر ان يتجنب الكارثة ، ولكن بدون جدوى ، ولم يبق له في النهاية الا ان يصيح » : « لا يقدر احد ان يمنع المقدور ، والله انا قد وقعنا في مهلكة عظيمة ، ولم يبق لنا منها مخلص ولا نجاة » (١٠٤) وكان ان غرق ركاب السفينة ولم ينج من الغرق غير السندباد .

(١٠٣) الف ليلة وليلة (اعداد رشدي صالح) ٢/١٤٩٢ .
(١٠٤) نفس المصدر ٢/٨٤٩ .

وقد لجا السندباد الى جزيرة ، اخذ منها « كثيرا من اصناف الجواهر والمعادن واليواقيت واللآلئ الملوكية »(١٠٥) وسلك بعد ذلك نهرا ليصل الى مكان آهل بالسكان . اما احمد ، فقد لجا الى سفينة شبحية ، استحوذ على كل ما فيها من خيرات ، وسلك نهرا ايضا ليصل الى مدينة ، يسرع الى نجدته فيها ساحر يدعى (مولاي) كما اسرع جماعة الهنود والحبشة الى نجدة السندباد (١٠٦) ثم تختلف بعد ذلك التفاصيل (١٠٧) .

٣ ـ حكاية اليد المقطوعة

وفي هذه الحكاية ، يزداد تاثر (هاوف) بحكايات الف ليلة وليلة ، حيث تروي الحكاية لنا قصة نصراني يوناني ، يدعى (زوليكوس) ، ولد في القسطنطينية ، وأرسله ابوه ، بناء على نصيحة بعض اصدقائه ، الى باريس ليدرس الطب ، وإذ عاد الى بلاده بعد ثلاث سنوات ، وجد اباه قد مات ، فقرر عندئذ ان يعود الى اوروبا ليمارس مهنة الطب والتجارة في آن واحد .

(١٠٥) نفس المصدر السالف .
(١٠٦) مجلة المعرفة المشار اليها انفا ص ٢٦٤ نقلا عن (مؤلفات هاوف) ٢/٣٢ ، وانظر (الف ليلة وليلة ـ اعداد رشدي صالح) ٢/٨٥٢ .
(١٠٧) مجلة المعرفة ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤ .

وبعد ان طاف بعدة بلدان استقر اخيرا بايطاليا ، وفي احدى الليالي اتصل به للمرة الثانية رجل ، حرص على الا يلتقي به الا في الظلام ، واسترد منه رداءه الاحمر الذي كان قد خطفه منه في المرة السابقة ، وطلب منه ان يساعده في تقطيع راس فتاة ميتة ، هي اخته ، لان العرف يقضي في بلاده بان يدفن راسها مع ابيها . فوافق زوليكوس على ذلك طمعا في المال ، ورافق الرجل الغريب الى احد القصور ، ودخل على الفتاة ، وراح يحزّ راسها ، واذا به يكتشف انها لم تكن ميتة ، وانها لم تلفظ انفاسها الا تحت مبضعه ، فترك كل شيء وفر هاربا دون ان يرى اثرا للرجل الغريب . وعثرت الشرطة على اشيائه في القصر ، فاتهم بقتل ابنة الحاكم واودع السجن ، ثم قدم الى المحكمة فحكمت عليه بالاعدام ، الا ان احد اصدقائه تدخل في الامر ، فرضي الحاكم بان تقطع يده اليسرى (١٠٨) .

وهذه الحكاية لها ما يماثلها في الف ليلة وليلة ، فهناك اولا حكاية **الشاب المقطوع اليد** (١٠٩) التي يرويها النصراني ، كما روى ذلك النصراني زوليكوس قصته ، فقد سرق هذا الشاب صرة جندي ، فالقي عليه القبض ، فحمل الى الحاكم ، واعترف بفعلته امامه ،

(١٠٨) مجلة المعرفة ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ نقلا عن (مؤلفات هاوف) .
(١٠٩) الف ليلة وليلة (اعداد ـ رشدي صالح) جـ ١ / ١٢٠ .

فأمر بقطع يده ، فقطعت يده اليمنى (١١٠) وهناك ثانيا ، حكاية الشاب الموصلي (١١١) ، وهذه الحكاية تبدو أقرب بكثير الى حكاية (هاوف) ، فقد رويت أيضا من طرف طبيب ، وهو هنا يهودي ، وليس نصرانيا . فقد أغرم الشاب الموصلي بمصر من خلال حديث والده عنها مثلما أغرم (زو ليكوس) بباريس من خلال حديث والده وأصدقائه عنها أيضا . ولكن الشاب الموصلي لم يصل الى مصر ، وانما انتهت سفرته في دمشق ، واستقر بها ، وفي أحد الأيام اتصلت به صبية ، كانت ترتدي أفخر الملابس (١١٢) ، وقدمت له المال ليشتري مالذ وطاب من المأكل والمشرب (١١٣) وعادت اليه في اليوم الرابع ، وكانت برفقتها صبية أجمل منها ، وقضتا الليل عنده . وعندما نهض من نومه في الصباح وجد يده ملوثة بالدم . فأراد أن يوقظ الصبية الصغيرة ، واذا برأسها يتدحرج عن جسدها ، ولم يجد للصبية الأولى أثرا ، ولم يشك في أن الغيرة هي التي دفعتها الى قتلها بهذه الصورة البشعة .

ودفن الشاب الموصلي الصبية ، ليخفي آثار جريمة لم يرتكبها ، وبعد أيام خرج ليبيع عقدا عثر عليه تحت

(١١٠) نفس المصدر ١٢٥/١ .

(١١١) الف ليلة وليلة (اعداد رشدي صالح) ج ١٢٦/٢ وما بعدها .

(١١٢) كان الرجل الغريب في حكاية هاوف يرتدي رداء فاخرا .

(١١٣) عرض الرجل الغريب المال على زوليكوس للقيام بالعملية .

مخدتها (١١٤) واتهم بسرقة العقد من ابنة حاكم دمشق ، وقطعت يده ، وحمل الى الحاكم بعد ذلك ، فروى له الحادثة (١١٥) وقال له الحاكم انهما ابنتاه ، وأن ما حكاه صحيح . واشفق الحاكم عليه ، فطلب ممن عاقبه بقطع يده أن يدفع دينه ، وزوجه من ابنته الصغرى واعتبره ابنا له (١١٦) .

ومن الطبيعي أن يكون هناك اختلاف بين الحكايتين في بعض أجزائهما ، فقد حاول (هاوف) كما نلاحظ ، أن يغير ويبدل ، فالحاكم في (الف ليلة وليلة) كان أقل قسوة من حاكم (فلورانس) ، اذ أصر على معاقبة المجرم رغم صحة ما رواه المتهم أمام القضاة ، ولولا حرصه على أن يبقى ماضي ابنته مجهولا ، لأصر على اعدامه ، ولما كفاه أن تقطع يده (١١٧) غير أن زوليكوس قد كوفيء على عمله ، بل على محنته من طرف آخر . فعندما رجع الى بلاده بعد فترة الاستجمام في بيت صديقه ، عرف من أحد جيرانه أن رجلا ، كان يرتدي رداء أحمر ، قد اشترى له منزلا ، وترك له

(١١٤) وقد خرج زوليكوس ليبيع الرداء الاحمر الفاخر عندما خطله من صاحبه في المرة الاولى حين ظنه يسخر منه .

(١١٥) وكان الرجل الغريب ينتقم من حاكم مدينة فلورانس بقتل ابنته على يد زوليكوس البريء .

(١١٦) الف ليلة وليلة (اعداد رشدي صالح) ١٢٦/٢ وما بعدها .

(١١٧) مجلة المعرفة ص ٢٦٥ نقلا عن مؤلفات هاوف .

رسالة ، أخبره فيها بأن كل ما في المنزل ملك له ، وأنه سيحول له كل سنة مبلغا من المال ، يعيش منـه (١١٨) .

وهناك بالاضافة الى ذلك حكاية ثالثة لها ايضا ، كما أشارت الى ذلك (إينغه فورطاس) (١١٩) علاقة بحكاية (هاوف) هذه ، وهي حكاية علاء الدين ابي الشامات (١٢٠) فعندما سرق من الخليفة منديله ومصباحه ومسبحته ومنشته « إغتاظ لذلك غيظا شديداً ولبس بدلة الغضب وهي بدلة حمراء »(١٢١) وكذلك كان لباس الرجل الغريب ! ووقعت التهمة كذلك على (علاء الدين أبي الشامات) وحكم عليه بالاعدام رغم براءته ، ولكن (احمد الدنف) انقذه من الشنق في آخر لحظة (١٢٢) وهو نفس ما وقع لزوليكوس. وهكذا نرى أن (هاوف) يجمع عناصر حكاياته من عدة قصص لا من قصة واحدة من قصص الف ليلة وليلة (١٢٣) .

(١١٨) نفس المصدر .
(١١٩) نفس المصدر ص ٢٦٦ نقلا عن (حكايات هاوف للورطاس) .
(١٢٠) الف ليلة وليلة ٩٩/١ .
(١٢١) نفس المصدر ٥٢٢/١ .
(١٢٢) نفس المصدر ٥٢٠/١ .
(١٢٣) مجلة المعرفة ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦ .

٤ ـ حكاية انقاذ فاطمة :

جمع (هاوف) احداث هذه الحكاية من قصص عديدة ومتنوعة في « الف ليلة وليلة » ، مما يدل على انه قرأ هذه الحكايات العربية قراءة واعية متعمقة .

وحكاية (انقاذ فاطمة) يتولى روايتها (ليزا) (ريضا) ، وهي لم تقع له وانما وقعت لاخيه مصطفى . لقد كان مصطفى هذا يحب اخته منذ الصغر ، وحين بلغت سنها السادسة عشرة ، احتفل بعيد ميلادها ، وخرج بها مع صديقاتها في نزهة بحرية ، وعندما ابتعد بالقارب عن الشاطىء قليلا ، هاجمت سفينة قاربه ، وتمكن رجالها الملحون من اختطاف اخته وزميلة لها ، كانت تبادله الحب ، فحزن عليها ابوه الشيخ حزنا شديدا ، وطالبه بالبحث عنها ، فهو السبب في فقدانه اياها .

ولما عرف مصطفى انهما قد حملتا الى البصرة ، سافر اليها ووصلها بعد أن تفرق سوق العبيد بها ، فكان عليه ان يسأل عنهما ، واستطاع في النهاية ان يعرف اسم الرجل الذي اشتراهما والمكان الذي يقيم فيه .

وارتدى مصطفى اجمل الثياب ، واتصل بالرجل ، ويدعى (تيوليكوس) في قصره خارج البصرة ، ورجاه ان يسمح له بالمبيت عنده ، فانزله ضيفا عليه . ومن

خلال حديثه معه ، استطاع ان يتاكد من وجود أخته وزميلتها بين جواري الرجل . الا ان ظروفا طارئة ارغمته على مغادرة القصر ليلا ، وانتقل الى احدى القرى ، وبحث عن رجل يقدم له دواء يحدث موتا يشبه النوم ، ثم يزال مفعوله بتناول دواء آخر . وعندما تم له ما أراد ، وضع لحية مستعارة وارتدى لباسا اسود ، وانتحل اسما هندي الجرس .

ورجع الى قصر تيوليكوس ، وادعى انه طبيب ، فرحب به صاحب القصر ، وطلب منه ان يعالج جواريه ، فنزل عند رغبته ، وراح يجس نبض كل جارية تخرج يدها من ثقب في جدار . وحين ذكر اسم (فاطمة) ابتهجت نفسه ، وكتب اليها رسالة سريعة ، يطلب منها فيها أن توافق على تناول دواء يمنحها موتا ظاهريا لمدة يومين ، فوافقت الجارية على ذلك . وعندئذ اخبر سيدها بان حالتها خطيرة وانه لذلك مضطر لاحضار بعض الاعشاب البرية .

وهرب بهذه الطريقة ، ورمى بثيابه التنكرية في البحيرة ، ثم تسلل الى داخل المقبرة . ولما وصل (عبيد) تيوليكوس بجثمان فاطمة ، اخافهم بانينه ، فتركوا التابوت ، فطالعته ملامح فتاة غريبة ، فشعر بصدمة واشعل مصباحا كان قد احضره معه ، ثم فتح التابوت ، فطالعته ملامح فتاة غريبة ، فشعر بصدمة

كبيرة ، وساوره التردد للحظات ، ثم اشفق على الفتاة وسقاها الدواء ، ولما استيقظت شكرته على انقاذه اياها ، وحدثته عن اخته وزميلتها ، ووصفت له الطريقة التي يستطيع بواسطتها ان يصل اليهما وينقذهما مما هما فيه .

واستعان (مصطفى) بعد ذلك بصديق له ، كان قد تعرف عليه وهو في طريقه الى البصرة ، وتمكن بذلك من انقاذ اخته وزميلتها رغم الحراسة المشددة التي كان صاحب القصر قد اقامها حول جواريه ، واعادتها الى ابيها الذي كان قد تبرأ منه الا اذا أعاد اليه ابنته(١٢٤) .

وحكاية فاطمة هذه تعيد الى اذهاننا حكاية نعم ونعمة في الف ليلة وليلة (١٢٥) كانت (نعم) قد خطفت بدورها من الكوفة ، وحملت الى مكان مجهول ، قد يكون البصرة ، وقد يكون دمشق ، وقد يكون غيرهما ، فاغتم (نعمة بن الربيع) لذلك ، ويئس من الحياة ، فاستدعى ابوه الطبيب الاعجمي لمعالجته ، وهو هنا طبيب حقا لا ادعاء ، اذ أنه عرف سبب مرضه في الحال ، فخرج معه يبحث عنها ، في دمشق ... « لبس اثواب الحكمة والطب »(١٢٦) والبس (نعمة)

---

(١٢٤) مجلة المعرفة المشار اليها انفا ص ٢٦٦ – ٢٦٧ .
(١٢٥) الف ليلة وليلة (اعداد رشدي صالح) ص ٨١/١ .
(١٢٦) الف ليلة وليلة (اعداد رشدي صالح) جـ ١ ص ٨٧ .

أفخر الثياب ، وجلس معه يبيع دواءه وعقاقيره .

وعرف بعد حين ، أن (نعم) تقيم في قصر الخليفة ، وارسل اليها الدواء مع العجوز التي جاءت تطلبه ، ومع الدواء رسالة قصيرة ، كتبها (نعمة) ، يبثها فيها شوقه وحنينه اليها ، وكتب فوقها اسمه.

وفي المرة الثانية ، اتفق الطبيب مع العجوز على ان تعمل ما في وسعها للجمع بين الحبيبين ، فالبست العجوز (نعمة) لباس الجارية ، وادخلته معها القصر ، رغم اعتراض حجاب الخليفة ، وقالت له : (ادخل القصر وخذ على شمالك وعد خمسة ابواب ، وادخل السادس)(١٢٧) ، ولكن نعمة اخطأ ودخل الباب السابع ، فوجد نفسه في غرفة اخت الخليفة (١٢٨) .

وهذا الخطأ نفسه نجده في حكاية (هاوف) . كانت الجارية قد اوضحت لمصطفى ومساعديه ان عليهم ، بعد ان يجتازوا فناء القصر ، ان يدخلوا الباب السادس ، ولكنهم اخطأوا المدخل الحقيقي ، ودخلوا بابا اخر ، فوجدوا انفسهم امام مجموعة من العبيد سهل عليهم ان يقيدوهم وأن يهتدوا عن طريقهم الى غرفة (فاطمة) وزميلتها ، وهي الغرفة المجاورة .

(١٢٧) نفس المصدر ص ٤٩٢ .

(١٢٨) مجلة المعرفة ص ٢٦٧ .

وهكذا ، تم اجتماع الاخ باخته ، كما تم اجتماع (نعمة) بجاريته (نعم) ، وقد حل حب الاخت في قصة (هاوف) محل حب الحبيبة أو الجارية في الف ليلة وليلة ، ولا غرابة في ذلك ، فان (هاوف) لم يعالج موضوع الحب في حكاياته .

وقصة اختطاف (فاطمة) تذكرنا من ناحية اخرى بقصة اختطاف (مريم) في حكاية **علي نورالدين المصري مع مريم الزنارية** (١٢٩). فقد خرجت مريم في مركب صغير مع بعض الفتيات والبطارقة ، فقام مركب كبير بالهجوم على مركبها ، واستولى عليه رجالها ، واخذوا جميع من فيه ، وبيعت (مريم) في مدينة القيروان لتاجر اعجمي (١٣٠) وقد حزن ملك الفرنج على ابنته مريم ، التي لم يكن يعدل بها احدا من ابنائه ، وارسل من يبحث عنها في اي مكان كانت (١٣١) يضاف الى ذلك ان (مريم الزنارية) تنكرت في ثياب ، رجل عجوز ، ووضعت فوق وجهها لحية مستعارة ، واستعملت (البنج) لتتخلص من مطاردها الوزير الاعور (١٣٢) .

(١٢٩) الف ليلة وليلة (اعداد رشدي صالح) جـ٢ ص ١٢٨٨ وما بعدها .

(١٣٠) بيعت فاطمة لقبطان تركي متقاعد (مجلة المعرفة ص ٢٧١) .

(١٣١) الف ليلة وليلة (اعداد رشدي صالح) جـ٢ ص ١٣١٢ .

(١٣٢) نفس المصدر ص ١٣١٧ و ١٣٢٧ .

واستعمال البنج امر معروف في حكايات الف ليلة وليلة ، ويكفي أن نشير هنا الى **حكاية غانم والصبية المبنجة** (١٢٣) ، فالظاهر أن (هاوف) قد قرأها ايضـا ليدخل بعض عناصرها في قصته .

لقد التجأ (غانم) ايضا الى مقبرة ، وصعد فوق نخلة عندما رأى عبيدا مقبلين نحو المقبرة ، وهم يحملون صندوقا ، وكان أحدهم يحمل فانوسا . فحفروا حفرة ووضعوا الصندوق فيها ، واهالوا عليه التراب ، وما ان ذهبوا ، حتى نزل غانم الى الصندوق، ورفع غطاءه ، فوجد فيه فتاة نائمة مبنجة ، فاخرجها منه ، وانامها فوق الارض الى ان استعادت وعيها ، وعندئذ قالت له : « ايها الشاب المبارك ، من جاء بي الى هذا المكان ، فها انا قد افقت » (١٢٤) . وكان هذا تقريبا هو وضع الجارية (فاطمة) ، فبعد ان قدم لها (مصطفى) الدواء ، فتحت عينيهـا ونظرت حولها ، وحين استعادت وعيها ، خرجت من التابوت ، وقالت له « كيف اشكرك ، ايها الكائن الخير ، على انقاذك اياي من الاسر الرهيب » (١٢٥) .

(١٢٣) نفس المصدر ج ١ ص ١٩٦ .
(١٢٤) نفس المصدر السابق .
(١٢٥) مجلة المرفأ ص ٢٦٨ .

لقد كان كل من مصطفى وغانم في موقف المنقذ وان اختلفت ظروف كل منهما عن ظروف الاخر ، الا ان العملية التي قام بها مصطفى تشبه ما فعله الرجل الاعمى مع (حسن الصائغ البصري) ، حيث اخرجه من الصندوق « ونشفه بالخل ، ونفخ في انفه ذرورا ، فعطس » ، وخرج البنج من جوفه (١٢٦) .

ومن اوجه التشابه بين الحكايتين ، انقاذ فاطمة والفتاة المبنجة ، ان سلوك سيدهما متشابه الى حد ما ، فقد كان (تبو ليكوس) يحب جاريته كل الحب، الى درجة انه اوقف فحص الجواري حين علم بخطورة مرضها . وحين نقل اليه خبر موتها ، لعن نفسه ولعن الدنيا ، ونتف شعر لحيته ، ونطح الجدار برأسه (١٢٧) وكذلك كان هارون الرشيد مغرما بجاريته (قوت القلوب) الصبية المبنجة ، الى حد كبير ، وعندما اخبرته زوجته (زبيدة) بموتها ، اغمي عليه ووقع ارضا (١٢٨) . ويبدو ان (هاوف) لم يستسغ حالة الاغماء هذه ، التي كثيرا ما تتكرر في الف ليلة وليلة ، ولذلك جعل بطله يعبر عن حزنه وألمه بطريقته الخاصة (١٢٩) .

(١٢٦) الف ليلة وليلة (اعداد رشدي صالح) ج ٢ ص ١١٩٩ .
(١٢٧) مجلة المرفأ ص ٢٦٩
(١٢٨) الف ليلة وليلة (اعداد رشدي صالح) ج ١ ص ٢٠١ .
(١٢٩) مجلة المرفأ ص ٢٦٩ .

٥ - حكاية مصائر سعيد :

اما (حكاية مصائر سعيد) فتصور البيئة الشرقية بشكل لا تكاد تجد له مثيلا في حكايات (هاوف) الاخرى، وذلك ما جعل احدى دور النشر في اوروبا تنشرها سنة ١٨٨٤ م ضمن مختارات من قصص الف ليلة وليلة .

ولعل اقوى دليل على ارتباطها بالبيئة الشرقية ، ان المؤلف بداها بقوله : « في ايام هارون الرشيد خليفة بغداد ، كان يعيش بالبصرة - ويكتبها هاوف : باصورا - رجل ، يدعى ابن ناصر ، وكان لديه من المال ما يكفيه ليعيش عيشة هانئة من غير ان يمارس اي عمل . ويروي بعد ذلك قصة ابنه (سعيد) وما وقع له في الصحراء وفي بغداد الى ان اخذ الخليفة له حقه من الرجل الذي استغله .

والحقيقة ، ان هذه الحكاية تعتبر تمجيدا لعدالة (هارون الرشيد) التي تشير الى بعض شخصيات الف ليلة وليلة من حين لاخر(١٤٠) وقد ذكرت (اينغه فورطاس) ان هذه الحكاية مستمدة من (الامير حبيب والاميرة درة الغواص) وان الاحداث فيهما متشابهة(١٤١)

(١٤٠) انظر مثلا حديث السندباد عن عدالة الرشيد (راجع الف ليلة وليلة - اعداد رشدي صالح جـ ٢ ص ٨٥٣) .
(١٤١) مجلة المرفأ ص ٢٦٩ .

يتضح لنا من خلال هذه النماذج ، مدى تاثر الكاتب الالماني (هاوف) بالف ليلة وليلة ، ولاسيما في مرحلته الادبية الاولى (١٤٢) وعندما اصدر مجموعته القصصية الاولى ، وقد تضمنت اغلب هذه الحكايات التي المعنا اليها ، اختار لها عنوان (**القافلة**) ، مما يدل على مدى حرصه على ايجاد الجو الشرقي لحكاياته(١٤٣) الا انه ينبغي لنا ان نشير الى ان (هاوف) كان قارئا متميزا ، فقد حاول ان يتمثل حكايات الف ليلة وليلة التي قراها ، ويطورها ، ويخضعها بالتالي ، لوجهة نظره الخاصة ، التي لم تكن تخلو من مسحة واقعية (١٤٤) .

ونلاحظ ، اخيرا ، ان المؤلف مرتبط بالتراث الفكري الاوروبي ، فهو يتبع الطريقة التي اتبعها (**بوكاتشيو**) في مجموعة ((**الديكاميرون**)) وسار على نهجه فيها الشاعر الانجليزي ((**تشوسر**)) في مجموعة ((**قصص كونتربري**)) ، حيث يقترح احد افراد **القافلة** ، وهو (سليم بروش البغدادي) ، على زملائه ان يروي كل واحد منهم اثناء الاستراحة حكاية تذهب منهم السأم ، وتجدد نشاطهم ، وتنسيهم بعد المسافة.

(١٤٢) مجلة المرفأ ص ٢٦٩ .
(١٤٣) نفس المصدر ص ٢٦١ .
(١٤٤) نفس المصدر ص ٢٦٩ .

ولكن (هاوف) لا يلبث ان يلجأ الى الاطار المعروف في الف ليلة وليلة (١٤٥) وخير مثال على ذلك (حكاية الخليفة القلق) (١٤٦) .

ج ــ ترمل شهرزاد :

وخلال النصف الاول من القرن العشرين ، نجد اثرا مباشرا لالف ليلة وليلة في القصتين اللتين كتبهما « هنري دي رنييه » عن (ترمل شهرزاد) — Veuvage de Shehrazade وضمنهما مجموعة (رحلة الحب) Voyage de l'Amour هما اقرب القصص الفرنسي الحديث الى الف ليلة وليلة .

وأبرز ما يلاحظ عند (رنييه) هو ذلك التكثيف الزماني في الاحداث ، حيث يمتزج عصر الاسطورة بالعصر الحاضر ، ومواطن الف ليلة وليلة بمواطن لا عهد له بها .

يتخيل (رنييه) ان (شهريار) يموت اثناء استماعه الى حكايات (شهرزاد) ، التي لا تلبث ان تخلفه في الحكم ، ولم يكن حظ شهرزاد باحسن من حظ شهريار ، فما ان ترتقي العرش حتى تسري اليها

(١٤٥) نفس المصدر ص ٢٦١ .

(١٤٦) نفس المصدر . ويذكر ان الشاعر الانجليزي (ليكري) تأثر في قصة الخليفة القلق هذه .

الرغبة الملحة في الاستماع الى الحكايات ، فاذا هي تصبح بحاجة الى من يروي ظمأها الى الحكايات بعد ان كانت ترويهما ، وترسل شهرزاد من ينشر في البلاد والامصار اعلانها بحاجتها الى قصاص يذهب عنها السام .

ويتوافد الشباب ليعرضوا امامها اصنافا مما عندهم من حكايات . ولكن ايا من هؤلاء لا ينجح في القضاء على سام الملكة . ويعاقب كل من هؤلاء على فشله بصلم اذنه بدلا من ان يقطع رأسه !

واخيرا .. تعثر شهرزاد على ضالتها في شاب وسيم يأتي مع قافلة غريبة ، ولا يمر طويل وقت ، حتى تقع شهرزاد بحب قاصها . ولم يشأ (رنييه) ان يترك حبيب شهرزاد يخلص لها ، فاذا به يجعله يخونها في القصة الثانية ، وهنا تبدأ عناصر التكثيف الزماني والمكاني ، بالدخول الى صلب القصة . فالطائرة تحل محل (بساط الريح) في تنقل الابطال ، والمرأة الفرنسية العصرية التي خانها حبيبها تدخل مسرح الاحداث لتجتمع بشهرزاد التي كانت بدورها قد فقدت حبيبها ، فتتعزى كل منهما بالاخرى (١٤٧) .

(١٤٧) من وحي الف ليلة وليلة جـ ١ ص ١٧٥ ــ ١٧٦ .

د ـ قصص اخرى :

(١) وفي رومانيا ، قامت الكاتبة (هيلين فكاريو) بصياغة قصة شهرزاد ، في سياق مبتكر ، اكتملت فيه متطلبات الفن القصصي الحديث ، جاءت فيه الاحداث متناسقة التسلسل ، وكذلك الشخصيات مدروسة بعناية ، فاذا هي تتحرك بحيوية وحرارة (١٤٨) .

(٢) وفي انكلترا ، اعتبرت قصة (سكواير) لجيو فري شوسر (١٣٤٠ ـ ١٤٠٠م) ، من الف ليلة وليلة العربية ، التي ربما نقلها التجار الايطاليون القادمون الى اوربا من البحر الاسود ، حيث ان محل القصة جعل في بلاط خان المغول على نهر الفولغا (١٤٩) .

(٣) وللقاص والشاعر الانكليزي جورج مريدث (١٨٢٨ ـ ١٩٠٩) قصة نثرية بعنوان (شبكة) Shagpat تقوم على نموذج عربي اصيل مستقل، وعلى طراز الف ليلة وليلة (١٥٠) .

---

(١٤٨) راجع القصة في مجلة (القصة) دار النداء ـ القاهرة/١٩٥٠.

(١٤٩) تراث الاسلام (تعريب جرجيس فتح‌الله) ص ٢٧٦ مقال (كب) من الادب .

(١٥٠) نفس المصدر ص ٢٩٩ .

٣ ـ في المسرح

ا ـ مسرحية شهرزاد :

ولعل ابرز عمل مسرحي في المسرح الاوروبي المعاصر تأثر بالف ليلة وليلة هو مسرحية (شهرزاد) للكاتب الفرنسي (جول سوبرفيل) .

تبدا المسرحية ، كما تبدا حكاية شهرزاد في « الف ليلة وليلة » باكتشاف « شاه زينان » خيانة زوجته وهجرته الى مملكة اخيه شهريار ، حيث يفاجا بخيانة زوجة اخيه ايضا .

وفي الف ليلة وليلة يصب شهريار جام نقمته على عذارى مملكته ، ففي كل ليلة كان يؤتى له بعذراء يتزوجها ثم يرسلها في الصباح الى الجلاد . ولكن (شهريار) في مسرحية (سوبرفيل) لم يكن يجهل وجود (شهرزاد) منذ طفولتها ، اذ كانت تتردد الى مكتبة القصر ، لتقضي وقتا طويلا في مطالعة كتب التاريخ والسير والاشعار والامثال والقصص . ولم يكن يخفي على شهرزاد ماكان يجري في القصر ، فكثيرا ماكانت تندفع الى شهريار تناقشه افعاله ... وكان شهريار يناقشها كما يناقش طفله المدلل . وتعرض شهرزاد نفسها على شهريار ، لتكون عروسه الليلة من الليالي ، ولكن شهريار ـ وقد رعاها طفلة وشابة ـ يشفق عليها

ان تنتهي الى ذلك المصير الاسود الذي انتهت اليه عرائسه السابقات ، فيرفض عرضها ، ولكن شهرزاد لا تلبث ان تضع شهريار امام الامر الواقع ، عندما تفك قيود عروسه وتحل محلها ... وعندما يجدها مكان عروسه ، يحذرها من النتيجة الوخيمة ، ولكن شهرزاد لا تبالي بتحذيره ، فلا يجد بدا من الرضوخ ويقبل بها عروسا .

وكما في الف ليلة وليلة ، تطلب شهرزاد من شهريار ان يسمح لاختها (دينار زاد) بان تنام تحت سريرها ، ولم يكن طلب شهرزاد هذا الا جزءا من مؤامرة سبق ان دبرتها اختها لجر شهريار الى الاستماع الى حكاياتها .

وهكذا تطلب (دينارزاد) من اختها ان تحكي لها حكاية جميلة ، ويعارض شهريار في باديء الامر ، ثم لا يلبث ان يرضخ في النهاية . وتستعرض شهرزاد لشهريار عناوين حكاياتها : علاءالدين ، العفاريت ، الحصان الطائر ... الخ ، ولكن شهريار ينتبه نجاة الى خطة شهرزاد فينبهها الى انها لن تنجح معه ، ولكي يضعها امام المصير المحتوم ، يستدعي جلاده (عبدالملك) ليحضر مع الفجر .. وتنطلق شهرزاد تناجي شهريار بعبارات لم يسمعها في حياته قط ، حتى اذا جاء الصباح واتى عبدالملك الجلاد يطلب الضحية ، اجله شهريار الى الغد .

وتمر الليالي ، والجلاد واقف ينتظر الضحية .. ويأتي وقت يصبح فيه وقوف الجلاد على باب المخدع من قبيل الشكليات . لقد مرت مائة ليلة دون ان يستعمل سيفه ، وما ان تعلم العذارى اللواتي كن ينتظرن مصيرهن بما فعلته شهرزاد حتى يهرعن اليها يهنئنها على براعتها في التعامل مع شهريار ، وتجيب شهرزاد على الاسئلة التي تنهال عليها من العذارى بان فلاحها على شهريار ليس من السحر ولا من المعجزات بل فعلت ما بامكان كل امراة ان تفعله !

اما شهريار ، فلم يتردد في قوله لاخيه الذي يعود اليه بعد غيبة ثلاثة اشهر ، ان شهرزاد « جوهرة ظهرت بين الحصى » ، وهو لذلك يقترح على اخيه الزواج من « دينارزاد » ، ولكن (الشاه زينان) يرفض طلب اخيه ، فهو (ليس وسيما ، كما انه لا يحب هذا النوع من الاحسان) .

وكان شهرزاد لم تشبع سوى عقل شهريار فلا يلبث ان يشعر بحاجته الى الجسد ، فيهرع الى دينارزاد علها تعوضه عما افتقده في شهرزاد ! ولا تبالي شهرزاد بما يفعله زوجها ، بل تظل منصرفة الى مطالعاتها .

ولا يلبث (شاه زينان) ان يندم على رفضه الزواج من (دينارزاد) فيقصد شهريار يساله السعي لتزويجه

منها ؛ ولكن شهريار يرفض طلب اخيه ويدعوه للذهاب الى رئيس الخصيان « ليسد حاجته من الحريم » !

هل كان شاه زيتان يريد دينارزاد بالذات ؟ لقد باح بعواطفه الحقيقية لشهرزاد ، عندما شرب القهوة الممزوجة بـ ((مسحوق الحقيقة)) التي قدمها له شهريار .

وينقم شهريار على شقيقه وشهرزاد ، ويظن بهما السوء ، فيأمر جلاده عبدالملك بقطع أيديهما ، ولكن شهرزاد تستدعي (**الحصان الطائر**) (الذي طالما ترتقيه بحكاياتها) فيهرع هذا الحصان الى تلبية النداء ....

وتفر شهرزاد على الحصان الطائر مختطفة شاه زيتان ، ولا يفطن شهريار الى فرارهما الا عندما يتطلع الى ((**العين السحرية**)) اطاعة لرغبة (دينارزاد) . انه يرى شهرزاد محاطة بالسماء الزرقاء ، ولا شيء غير السماء الزرقاء ، وفجاة يصيح رئيس الخصيان ـ الذي لمح من خلال النافذة شخصين يمتطيان حصانا طائرا يحلق بهما في السماء .

ويثور شهريار .. ولكن (دينارزاد) تفهمه ان شقيقتها ما فعلت ذلك الا خشية انتقامه .

وفجاة يرتفع قصر شهريار بمن فيه ، ها هو السنونو يدخل النافذة وتلحق به غيمة بيضاء . ثم يهبط

الليل .. وعندما يصيح شهريار طالبا اضاءة المشاعل يخبره رئيس الحرس بان لا لزوم لذلك ، لان احدى النجوم قد دخلت من نافذة القصر .

لقد جمد رئيس الخصيان في مكانه ، فهو قد اصبح يشك في كل شيء ، ولا يلبث القصر ان يتوقف في منطقة باردة ... ها هو شاه زيتان يدخل القصر وقد تغيرت سحنته الوسيمة . انه لم يفطن الى هذا التبدل ، ولكن (الساحرة) اخبرته انها لم تفعل شيئا سوى ازالة الغشاوة عن روحه النبيلة .

لقد تحول الجلاد عبدالملك الى سلحفاة ، وظهرت شهرزاد فجاة امام الملك متظاهرة بان يدها مبتورة ، فيعلن شهريار على الفور ندمه واسفه على ما بدر منه بغير حق .. ثم يطلب من اخيه ان يحل محله في الملك .. وهنا ياخذ القصر بالهبوط في بغداد ، ويهرع الشعب الى مليكه شهريار يحيّيه ، ولكن شهريار يحيله الى سلطانه الجديد .. الى شاه زيتان ، فلم يعد من لزوم للجلاد ولا للمعجزات ، فالقوة منذ اليوم للحق ، ولن يقهره قاهر (١٥١) .

(١٥١) دراسات في الادب المقارن ص ٢٥٩ ـ ٢٦٢ .

ب ـ مسرحية ابي القاسم الطنبوري :

ومن المسرحيين الذين قراوا (الف ليلة وليلة) وتاثروا باجوائها ، المسرحي السويدي (اوغست ستراندبرغ) ، حيث انتقى شخصية التاجر البخيل (ابو القاسم الطنبوري (المعروف بتمسكه بحذائه البالي ، او تمسك الحذاء به !

وتقع مسرحية (حذاء ابي القاسم الطنبوري)(١٥٢) في خمسة فصول قصيرة تتحدث عن الطنبوري الشحيح وابنته التي تناى عن الزواج لانها رات حلما لعصفورين ـ ذكر وانثى ـ سقط الذكر في شبكة ، فانقذته الانثى، ومرة تسقط الانثى في ذات الشبكة ، فيتركها الذكر منصرفا عنها ، لكن اميرا يقنعها بحبه ويتزوجها .. بينما (الطنبوري) يظل في صفحات المسرحية متمسكا بحذائه، حتى يترك له الخليفة حذاء جديدا ، بدلا من حذائه القديم ، فيحمله الطنبوري ويمشي حافيا ـ كعادته ـ حفظا على حذائه الجديد !!(١٥٣) .

وليس من شك في ان الكاتب السويدي ، قرا حكاية ابي القاسم الطنبوري في حكايات الف ليلة وليلة قراءة

(١٥٢) ترجمها جورج سالم الى العربية سنة ١٩٧١ .

(١٥٣) حسب الله يحيى : عرض للمسرحية في مجلة (التراث الشعبي) العدد السابع ١٩٧٦ .

متانية ، فاستوحاها شكلا ومضمونا في مسرحيته بنفس الاسم ، والتي وضعها في قالب معاصر .

جـ ـ مسرحيات اخرى :

(١) مسرحية زاير : Zaire وضعها (فولتير) Voltaire سنة ١٧٣٢ م وكانت متاثرة بمسرحية (عطيل) لشكسبير ، وتدور احداثها في اطار شرقي ذي لون تركي (١٥٤) متاثر باجواء الف ليلة وليلة .

(٢) مسرحية علاءالدين Aladin وضعها (ليسنج) Lessing (١٧٢٩ ـ ١٧٨١)(١٥٥) وقد استوحى حكاية (علاءالدين والفانوس السحري) في الف ليلة وليلة .

(٣) مسرحية (الف ليلة وليلة) : Les Mille et une Nuits لفيرن Verne (١٥٦) وهي مستوحاة من اجواء الف ليلة وليلة ايضا .

(٤) مسرحية (علاء الدين) : للروائي والشاعر الدانمركي (او لينشلاكر) Ochlenchlager

(١٥٤) من وحي الف ليلة وليلة جـ ١ ص ٢٢٠ .

(١٥٥) الف ليلة وليلة للقلماوي ص ٧٤ .

(١٥٦) الف ليلة وليلة للقلماوي ص ٧٤ .

(١٧٧٩ ـ ١٨٨٥م) . وقد الف هذه المسرحية سنة ١٨٠٨م ، وهي خليط من الف ليلة وليلة ، وقصص الجنيات والعفاريت والحكم الهندية ، وتعد هذه المسرحية ، اشارة من مؤلفها على تهمة الواتسح للشرق (١٥٧) ومن المؤكد ان القصاص الدانمركي (هانز اندرسون) قد استوحاها ايضا في قصصه التعليمية .

(٥) مسرحية (حلاق اشبيلية) ، للمسرحي الفرنسي Beaumarchais (١٥٨) وهي مستوحاة كذلك من الف ليلة وليلة .

(١٥٧) تراث الاسلام (لعزيز فتح الله العاني) مقال (كب) عن (الادب) ص ٢٩٤ .

(١٥٨) الف ليلة وليلة للقلماوي ص ٧٤ .

الفصل الثالث

ترجمات ألف ليلة وليلة

فى اوروبا

١ – الترجمات الفرنسية :

أ – ترجمة غالان :

ظهرت هذه الترجمة في باريس في الفترة الواقعة بين عامي ١٧٠٤ و ١٧١٧ م ، وانتشرت في جميع أوروبا كانتشار النار في الهشيم (١٥٩) .

لقد ترجم (غالان) أول مرة جزء من « ألف ليلة وليلة » وهو يظن أنه لا يضيف الى الادب الفرنسي الا نوعا جديدا ، قد يكون طريفا من تأليف الرحالة في الشرق(١٦٠) وقد كان القراء الفرنسيون آنذاك قد ملوا مسرحيات « راسين » التراجيدية ، وشبعوا من عقلانياتها الجهمة . وراح هؤلاء يلتمسون تسلية في (حكايات بيرو)

---

(١٥٩) فرانز روزنتال : مقال (الادب) (تراث الاسلام) الكويت . ص ١٨٤ .

(١٦٠) الف ليلة وليلة لسهير القلماوي ص ٦٤ و ٦٥ .

المستهلكة ، وادب الرحلات ... ونجاة ، انفجرت قنبلة الف ليلة وليلة ، فقد صدرت عن دار النشر التي كان يمتلكها (كلود باربين) في باريس .

وفور صدور ترجمة (غالان) اصبحت حكايات الف ليلة وليلة انجح الكتب واكثرها رواجا . وبعد عامين صدرت للمترجم نفسه سبعة اجزاء اخرى ... وما عاد احد يلتفت الى غيرها من المؤلفات ، لدرجة ان المارة كانوا يتجمهرون تحت نوافذ بيت (غالان) يصيحون صيحة شهرزاد عند طلوع الصباح والسكوت عن الكلام المباح (١٦١) .

لقد حور (غالان) ترجمته لتوافق ذوق قرائه في جميع اوروبا ، فبدل احيانا كلمات النص العربي ، وغير اشياء كانت تبدو غريبة بالنسبة لاصل اوروبا . وساعد هذا النوع من الترجمة على جعل قصص الف ليلة وليلة اكثر جاذبية لجمهور القراء (١٦٢) .

لقد رجع النقاد ان جزءا كبيرا من النجاح الذي لاقته الف ليلة وليلة في اوروبا يرجع الى (غالان) نفسه ، فقد كان قاضيا بطبعه (١٦٣) وقد ظلت ترجمة (غالان) اكثر ترجمات الف ليلة وليلة رواجا في اوروبا ، على الرغم من تقليد طبعاتها وتزييفها ، واصدار طبعات لم يأذن بها المترجم .

وقد وجهت الى ترجمة (غالان) انتقادات ، من بينها النقد الذي لخصه (ماردروس) في قوله : (انها مثال فريد على ما يمكن ان يخضع له نص من تحويرات عبر عقل مثقف في عصر لويس الرابع عشر ، فقد كانت اقتباسات غالان عن كتاب الف ليلة وليلة الاصلي مكرسة لتسلية البلاط . ومن ثم حرفت النصوص الاصلية لتبدو بصلة الى الحكايات العربية) .

ولكن (ميشيل جال) Michel Gall مؤلف « سر الف ليلة وليلة » لا يوافق على هذا الراي . ويرى ان لغة (غالان) كانت قادرة على ان تنقل توريات « الف ليلة وليلة » وسحرها ، فقد استطاعت هذه اللغة ان تبقي على الغلالات الرمزية التي تغلف الحكايات في نصها الاصلي ...

اما الاديب الارجنتيني (جورج لويس بورجيس) ، الذي يعتبر من الثقات في الموضوع فقد كتب يقول : (ان ترجمة غالان هي اسوأ الترجمات جميعا ، واقلها

(١٦١) الف ليلة وليلة وصورة المجتمع العربي ـ مجلة (حوار) ص٨٠
(١٦٢) فرانز روزنتال : نفس المصدر ص ١٨٤ .
(١٦٣) الف ليلة وليلة لسهير القلماوي ص ١٨ .

امانة ، واشدها ضعفا ، لكنها تمتاز بانها محببة القراءة ، تبهر القاريء ، وتثير فضوله ، ومن ثم كانت اكثر رواجا)(١٦٤) .

لقد ظلت ترجمة « غالان » طوال القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر الميلادي ، تمثل للاوربيين، المعنى المفهوم من « الف ليلة وليلة »(١٦٥) .

وابانت الابحاث الاخيرة ، ان ترجمة (غالان) لم تكن حدثا منعزلا ، بل منتهى حركة طويلة الامد للتصوير الفني ، غذته القصص الموريسكية ، وبداية الرحلات الى المشرق واستعماره ، كوصف (تافرنييه) (١٦٦) و (شاردان)(١٦٧) و (بيرنييه)(١٦٨)
وغيرهم (١٦٩) .

(١٦٤) ميشال جال : سر الف ليلة وليلة ـ مجلة (الفيصل) العدد ٢١ ص ٨٦ .
(١٦٥) الف ليلة وليلة للقلماوي ص ١٩ .
(١٦٦) رحالة فرنسي (١٦٠٥ ـ ١٦٨٩ م) قام بثلاث رحلات الى بلاد الشرق . ترجم الجزء الخاص برحلة العراق الاستاذان كوركيس عواد وبشير فرنسيس وعلقا عليه . (تراث الاسلام ـ تعريب جرجيس فتح الله المحامي ص ٢٨٨ الهامش رقم ٥٢) .
(١٦٧) شاردان : رحالة فرنسي (١٦٤٣ ـ ١٧٤٣ م) عاش في انكلترا (تراث الاسلام ـ لنفس المعرب ـ الهامش ٥٣) .
(١٦٨) بيرنييه : رحالة فرنسي (توفي سنة ١٦٨٥ م) ترجمت رحلاته الى الشرق الاقصى والادنى الى لغات عديدة (تراث الاسلام ـ الهامش رقم ٥٤) .
(١٦٩) تراث الاسلام (تعريب جرجيس فتح الله) ص ٢٨٨ .

ب ـ ترجمة دانيس شافيس :

وفي عام ١٧٨٨م ، ترجم (دانيس شانيس) حكايات من العربية الى الفرنسية في اربعة اجزاء الحقها بترجمة (غالان) .

و دانيس شانيس ، كاهن سوري استقدمه (البارون ده بروتاي) من روما الى باريس على نفقة الحكومة الفرنسية . والى هذا الكاهن يعود الفضل بالعثور على احدى المخطوطات المدرجة فيها (قصة علاء الدين)(١٧٠) في الف ليلة وليلة .

جـ ـ ترجمة (ماردروس)

اما اقرب الترجمات الفرنسية الى الطبعات العربية ، فهي ترجمة (ماردروس) Mardrus ، على الرغم من وجود الحشو والاضافات في بعض

(١٧٠) د . احمد بسام ساعي : الحكاية الشعبية العربية مجلة (الفيصل) العدد (٢٤) ص ١١١ .

الحكايات ، والتي كانت محل انتقاد عــــدد كبير من المستشرقين (١٧١) .

لقد جعلت ترجمة (الدكتور ماردروس) الرجفة تدب في قلب الكثير من النشء ، فهي ترجمة جريئة ، بكل معاني الكلمة ، وقد كانت زوجة ماردروس شاعرة مشهورة في عصرها ، فاضافت من عندياتها الى ما كان يترجمه زوجها ، وقد طبعت الترجمة بلمسة شعرية لم يكن يعرفها النص الاصلي . ولكن في كثير من الاحيان ، دفعت ببعض حكايات الحب الى دروب زلقة .

وبالاضافة الى ذلك ، فقد عمد (ماردروس) الى اعادة تشييد بعض الحكايات مازجا بينها في صياغات جديدة غير متفقة مع حرفية النص الاصلي ... مما حدا بـ (بيرتون) ان يتهكم على (ماردروس) فيقول : (انه ترجم مخطوطة خفية الفها هو بنفسه) .

ومع هـــذا ، فقد جاءت ترجمة (ماردروس) سائغة ، كما احتوت حكايات لم تتضمنها ترجمة (غالان) السابقة عليها (١٧٢).

(١٧١) من وحي الف ليلة وليلة ص ٢٤ — ٢٥ .

(١٧٢) سر الف ليلة وليلة / مجلة الفيصل — العدد (٣١) ص ٨٦ .

جـ ـ ترجمة رينيه خوام :

وفي سنة ١٩٦٩ ، صدرت ترجمة لـ (رينييه خوام) ، والمترجم احد المستشرقين الفرنسيين ، واحد خبراء الادب العربي . وقد اخذ على عاتقه ان يقدم ترجمة حرفية وكاملة لالف ليلة وليلة ، تحاشى فيها ان يكدس التفاصيل المقيمة ، واثر التزام الاصول السليمة لادب الاسمار . وقد قسم (خوام) ترجمته الى اربعة اجزاء ، اطلق على الجزء الاول : (نســــاء مرموقات وخدام مغازلون) ؛ وعلى الجزء الثاني (قلوب قاسية) وعلى الجزء الثالث : (حكايات اللصوص) ، وعلى الجزء الرابع : (حكايات الحكمة) . وقد ادرج المترجم لترجمته شروحا ربما كان أهمها تلك التي تتكلم عن المجتمعات السرية لدى العرب في العصر الوسيط ، وهي شروح تفتح للقاريء آفاقا مثيرة(١٧٣) .

٢ ـ الترجمات الانكليزية :

وفي انكلترا ، لم تكن الفتنة بكتاب الف ليلة وليلة باقل فورانا وصخبا ، فقد ترجمت ترجمة (غالان) وطبعت بعد تسع سنوات من ظهورها في فرنسا ، اي من سنة ١٧١٢م للمرة الرابعة في انجلترا .

(١٧٣) نفس المصدر ص ٨٧ .

وظلت انكلترا قرنا من الزمان تعتمد على ترجمة (غالان) الفرنسية ، حتى نشط بعض مستشرقيها لترجمة الف ليلة وليلة عن الاصل العربي . وكان لعثور (ما كان) على نسخة (كلكتا الثانية) اكبر حافز واعظم معين لقيام المستشرقين الانجليز بتراجم تعتمد على الاصل العربي (١٧٤) وكان منهم :

ا ـ ترجمة سكوت :

كان (جونثان سكوت) Jonathan Scott ابرز من ترجم الف ليلة وليلة في انكلترا . فقد ترجمها سنة ١٨١١م وهي ترجمة لترجمة (غالان) الفرنسية ، اصلحت في بعض المواطن عن اصل عربي (١٧٥) .

ب ـ ترجمة تورنز :

اما (هنري تورنز) Henri Torrens فقد اعتمد على (طبعة كلكتا الثانية) نفسها ، التي طبعها (ماك ناتن) . ولقد بدأ عمله في (سملا) في الهملايا سنة ١٨٣٨م . والظاهر انه كان يريد عملا كبيرا ، فقد اعتزم ان يلحق الترجمة بتعليقات مطولة ، لشرح التقاليد الشرقية والحوادث التي تساعد على

(١٧٤) الف ليلة وليلة للقلماوي ص ٢١ (بتصرف) .
(١٧٥) نفس المصدر ص ٢١ ، من وحي الف ليلة وليلة ص ٢٥ .

لفهم حياة الشرق ، ولكنه كان بعيدا عن مصادره ، فاهتم بمراعاة النص الاصلي قدر المستطاع .

وتكاد تكون هذه الترجمة احسن التراجم واقربها الى اظهار الجمال الادبي لكتاب الف ليلة وليلة ، غير انها لم تكتمل ؛ لان صاحبها توفي بعد اتمام الخمسين ليلة الاولى ، لذلك نجدها مطبوعة في سنة ١٨٣٩ م في لندن تحت عنوان (الخمسون ليلة الاولى من الليالي العربية وفيها شعر) .

وتجدر الاشارة الى ان عمل (تورنز) هذا ، كان اول عمل جدي قام به الانكليز في سبيل اهداء هذا الكتاب الى مواطنيهم(١٧٦) .

ج ـ ترجمة لين :

وللمستشرق (ادوار لين) E. Lane ترجمة انكليزية كاملة (١٨٣٩ ـ ١٨٤١م) . وقد قال (لين) في ترجمته الثانية ، ان ترجمته الاولى كانت عن الفرنسية (ترجمة غالان) واليه ترجع اخطاؤها ، لان ترجمة غالان ، انحرفت بكتاب الف ليلة وليلة عن اصله ، ولم يكن صاحبها يعرف شيئا عن البلاد

(١٧٦) الف ليلة وليلة للقلماوي ص ٢١ ، فاروق سعد : من وحي الف ليلة وليلة ص ٢٥ .

العربية ، وكان جُلّ همه ان يلائم بترجمته الذوق الاوروبي .

ويذكر ان (لين) اعتمد في ترجمته الثانية على (نسخة بولاق) ، واعتمد كثيرا على تجاربه في الشرق. فقد زار مصر سنة ١٨٢٥م وكتب عنها كتابه المعروف (آداب المصريين الحديثين وعاداتهم (١٧٧) وترجمته تلك امينة للاصل قدر المستطاع ، وكان اهم ما شغله ان يعلق على كل اسم مجهول لدى الاوربيين تعليقا باسم المجتمع العربي في القرون الوسطى ، وقدم لهذه الترجمة بمقدمة مستفيضة عن أصل الليالي ومؤلفها (١٧٨) .

د ـ ترجمة بـين :

وقام (بين) John Payne في سنة ١٨٨٢م ، بترجمة محدودة النسخ زعم انها اول ترجمة انكليزية كاملة للنص العربي ، وقد اعتمد فيها على نسختي (برسلو ، وبولاق ، ونسختي كلكتا) ، وتعتبر ترجمته أول ترجمة يظهر فيها الشعر مترجما الى شعر (١٧٩) ، كما جاء في مقدمته ، وذلك لان ترجمة

(١٧٧) Manners and Customs the Modern Egyptians

(١٧٨) الف ليلة وليلة للقلماوي ص ٢١ ــ ٢٢ ، من وحي الف ليلة وليلة جـ ١ ص ٢٥ .

(١٧٩) كان (لين) لا يرى ترجمة الشعر العربي الى شعر انجليزي .

(لورنز) غير كاملة ، كما اسلفنا ، ولقد راجع هذه الترجمة (برتن) ، والظاهر انه قد ساعد فيها ايضا (١٨٠) .

هـ ـ ترجمة برتن :

وفي سنة ١٨٨٥م نشر (برتن) ترجمة ضخمة لالف ليلة وليلة في عشرة اجزاء ، اتبعها بملحق في سبعة اجزاء اخرى . وقد حافظ في الاجزاء العشرة الاولى على تقسيم الكتاب الى ليال ، وكان المترجمون قد تركوا هذا التقسيم ، حتى ان (غالان) نفسه اهمله بعد الجزاين الاولين من ترجمته ، لسبب طريف فيما يقال ، وهو أن شباب باريس كانوا يتجمهرون تحت نافذته فيقلقون نومه بالصياح بتلك الجمل المكررة المشهورة في آخر الليلة وفي اولها (١٨١) .

وتعتبر ترجمة (برتن) اكمل الترجمات واكثرها دقة ، بسبب من كون (برتن) شخصية فريدة ، حيث عمل ضابطا في الجيش البريطاني ، وخدم في الهند ، كما عاش في افريقيا الاستوائية ، وزار شبه الجزيرة العربية ، وكان يتحدث العربية الفصحى بطلاقة ويجيد بعض لهجاتها العامية ! وقد استلفتته على الاخص في

(١٨٠) الف ليلة وليلة للقلماوي ص ٢٢ .

(١٨١) الف ليلة وليلة للقلماوي ص ٢٢ ـــ ٢٣ .

حكايات الف ليلة وليلة ، تلك البهجة بالحيـاة التي تتفجر فيهـا .

ومما يجعل ترجمة (برتن) جـديرة بالاهتمام – على حد قول « نيكيتا اليسـييف » أحد الدارسين المحدثين لالف ليلة وليلة – تلك التعليقات الانثروبولوجية والاخلاقية التي ذيل بها ترجمته (١٨٢) زاعما ان الانجليز في امس الحاجة – الى معرفة حياة الشرق الاجتماعية ، لتسهل عليهم مهمتهم فيه . وهو ينظر الى ذلك نظرة لا تخلو من اتجاه استعماري (١٨٣) مفضوح .

ولا غرابة في ان يدفع المستعمر الى المناطق التي يغزوها رجالا من طراز خاص متعـددي المـواهب والقدرات ، فقد كان (برتن) مثلا يتكلم بطلاقة خمسا وثلاثين لغـة ! (١٨٤) .

٢ – الترجمات الالمانية :

أ – ترجمة هامر :

اول من قام بنقل شيء من الف ليلة وليلة الى المانيا، هو المستشرق (فون هامر) Von. Hammer فقد ترجم قصصا من القاهرة واسطنبول لم تكن موجودة

(١٨٢) مجلة الفيصل (المصدر نفسه) ص ٨٧ .
(١٨٣) الف ليلة وليلة للقلماوي ص ٢٢ – ٢٣ .
(١٨٤) مجلة الفيصل (المصدر نفسه) ص ٨٧ .

في ترجمة (غالان) ، ثم طبع الترجمة الالمانية لترجمة غالان . ولقد ترجمت قصصه تلك فيما بعد الى الفرنسية من قبل (تريبوتين) Trébution سنة ١٨٢٨ (١٨٥)

ب – ترجمة ويـل :

ثم تاتي ترجمة (ويل) Weil (بين سنة ١٨٣٧ وسنة ١٨٤١م) وقد اعتمد فيها على نسخة (برسلو) ونسخة (بولاق) ومخطوط عربي في مكتبة (غوتا) Gotha ، وهو لا يتبع تقسيم الف ليلة وليلة ولا يهتم بسجع او شعر ، وقد اخذ نفسه بالامانة للنص الاصلي قدر الامكان ، ولذلك خرجت ترجمته مملة غامضة في نظر النقاد ، واضاف الى غموضها ان اللاحظات التي تعين على تقريب شرقي غريب الى الاوربيين كانت قليلة وقصيرة (١٨٦) .

ج – ترجمة هانتج :

وفي اواخر سنة ١٨٩٦ م ظهرت ترجمة هانتج Hanning التي اعتمد فيها على نسخة بولاق المصرية (١٨٧) حاذفا منها الاشعار ومحاولا ان يكون امينا لهذه النسخة قدر المستطاع (١٨٨) .

(١٨٥) الف ليلة وليلة للقلماوي ص ١٩ – ٢٠ .
(١٨٦) نفس المصدر ص ٢٠ .
(١٨٧) من وحي الف ليلة وليلة ج ١ ص ٢٥ .
(١٨٨) الف ليلة وليلة للقلماوي ص ٢٠ .

د ـ ترجمة جريفه :

وظهرت ـ بعد ذلك ـ ترجمة (جريفة) Félix Paul Grévé معتمداً على ترجمة (برتن) Burton الانجليزية التي اعتمدت بدورها على نسخة كلكتا الثانية .

وترجمة (جريفه) هذه ، كانت نواة لاحدث الترجمات الالمانية (١٨٩) وقد قام المستشرق (الاستاذ ليتمان) فيما بعد ، بمراجعة ترجمة (جريفة) وقابلها بالنصوص العربية ، وخاصة نسخة بولاق ونسخة برسلو (١٩٠) .

هـ ـ ترجمة ليتمان :

اصدر المستشرق الاستاذ (ليتمان) ترجمة جديدة كل الجدة ، واضعا لها هذا العنوان : (ترجمة المانية ، كاملة لاول مرة عن الاصل العربي طبعة كلكتا سنة ١٨٣٩) . وقد استعان بنسخة بولاق التي تعتمد في الاكثر على نسخة كلكتا الثانية ، والتي اتخذها اساسا لها ، واستعان ايضا بنسخة برسلو .

ولما كانت بعض القصص المشهورة في اوروبا

(١٨٩) الف ليلة وليلة للقلماوي ص ٢٠ .
(١٩٠) من وحي الف ليلة وليلة جـ ١ ص ٢٥ .

لا توجد في الطبعات الشرقية لهذه المجموعة ، نقد اثبتها (الاستاذ ليتمان) ذاكرا في المقدمة مرجع كل قصة من هذه القصص ، امثال قصة (علي بابا وعلاء الدين، وزين الاصنام ، ... الخ ..) وقد قدم لترجمة الاستاذ ليتمان ، الشاعر النمساوي الكبير "Hugo Von Hoffimannstahall" بمقدمة مثيرة جدا بنزعته الشعرية عن اثر الف ليلة وليلة في النفس(١٩١)

و ـ الترجمات الروسية :

ا ـ ترجمة (كريمسكي) :

في سنة ١٩٠٤م ترجم (كريمسكي) (١٨٧١ ـ ١٩٤١) "Krymsky, A.E." الف ليلة وليلة ، فكتب (مكسيم جوركي) مقالا للمجلد الاول قال فيه : (ان حكايات شهرزاد هي اضخم اثر من الاثار الرائعة للادب الشعبي غير المدون) ويذكر ان الترجمة هذه كانت مصحوبة بمقدمة ضافية (١٩٢) .

ب ـ ترجمة (تولستوي) :

وترجم (تولستوي) الذي عاش من عام ١٨٢٨م الى عام ١٩١٠م عددا من حكايات الف ليلة وليلة ، منها على

(١٩١) الف ليلة وليلة للقلماوي ص ٢٠
(١٩٢) نجيب العقيقي : المستشرقون جـ٣ ص ٩٢٢ الطبعة الثالثة .

وجه الحصر : (حكايات علي بابا والاربعين حرامي ، الدرويش والغراب الصغير ، الملك والقميص ، تاجر بغداد) ، وقد ضمنها جميعا في مؤلفه الذي صدر ضمن سلسلة (كتب المطالعة) . انضف الى ذلك بضع حكايات واساطير وقصص عربية اخرى نشرها في ملحق مجلته التربوية (يا سنايا بوليانا) ، وكان يحافظ على اللون والمغزى والنكهة العربية في الاقاصيص والمأثورات والحكايات العربية التي كان يترجمها ، ولكنه كان يمنح شخوصها اسماء روسية ...

وقد اقتبس (تولستوي) الحكايات الشعبية العربية في حكاياته هو . فاننا نلاحظ احدى حكايات الف ليلة وليلة ، وهي على وجه التحديد (**حكاية الملك شهريار وأخوته**) تروي على لسان بطل قصة (تولستوي) المعنونة (سونا تاكرو يتزر) .

وفي دراسته المعنونة (العبودية في عصرنا) يترجم (تولستوي) مجموعة اخرى من حكايات (السندباد) وينقل من رحلة السندباد البحري الخامسة بالذات ..

وكان (تولستوي) حريصا على جمع كل ما صدر من طبعات (الف ليلة وليلة) سواء منها التي صدرت

بالروسية أم باللغات الاجنبية ، كالفرنسية والالمانية والانكليزية (١٩٣) .

ج ـ ترجمة (ساليه) :

ان اهم ترجمة روسية لالف ليلة وليلة هي التي قام بها (ساليه) S.A. Salier ونشرها [المستعرب] « كراتشكوفسكي » Krachkovovsky وقد نشرت بثمانية مجلدات بالروسية في (موسكو) وصدرت تباعا بين سنوات ١٩٢٩ و ١٩٣٨ م ، وقد اشتهرت في الاوساط العلمية باسم (الطبقة الاكاديمية) لانها نشرت ضمن مطبوعات دار النشر (اكاديميا) التابعة لاكاديمية العلوم السوفيتية ، وفور صدورها اضحت طبعة نادرة (١٩٤) .

وبالقدر الذي استطاعه ، حاول المترجم ـ بمساعدة المراجع كراتشكوفسكي ـ المحافظة على مطابقة الترجمة للاصل العربي ، ليس بتكامل المضمون وحسب، بل والمحافظة على اسلوبها كذلك . اما العبارات التي

(١٩٣) د . جليل كمال الدين : تولستوي والادب العربي ـ جريدة الثورة ـ العدد ٣٠٩٧ في ٢٧/اب/١٩٧٨ ، مجلة فنون ـ العدد (١٥١) ص ٥٢ .

(١٩٤) (الف ليلة وليلة) ثروة الفولكلور العربي ـ مجلة (آفاق عربية) العدد الثاني \ تشرين الاول \ ١٩٧٩ ـ ملف العدد وآفاق .

لا يمكن مطابقتها باي حال من الاحوال ، مع اصول اللغة الادبية الروسية ، فقد اضطر المترجم والمراجع الى التراجع عن الدقة الكاملة في الترجمة . وهكذا الحال مع ترجمة الاشعار ، والتي اضطرتهما الى التخلي عن ضرورة الوزن وفق ما تقتضيه قواعد الشعر العربي ، والذي كان من المفروض فيه ان يكون وزنا واحدا في كامل القطعة الشعرية الواردة في كتاب الف ليلة وليلة ...
واختار المترجم افضل الحكايات من الترجمة الكاملة في المجلدات الثمانية ، لنشرها في المجموعة المختارة ، التي اصدرها سنة ١٩٥٦ ، تحت عنوان (مختارات من الف ليلة وليلة) . وتغلب عليها الحكايات المدينية وقصص الشطار .

وضمن هذه الطبعة اثنتا عشرة قصة ، اختارها (ساليه) لانها على حد تعبيره : (افضل ما في كتاب الف ليلة وليلة ، باعتبارها نشات في اوساط الشعب ، وهي ثمرة الابداع الشعبي التي تعكس آمال وتطلعات الجماهير الكادحة ، ومثلها في الحياة) كما يقول في مقدمته للكتاب.
والقصص المختارة هي على التوالي :ـ

(١) الملك شهريار وشقيقه .
(٢) التاجر والجني .
(٣) الصياد .
(٤) الثلاث تفاحات .

(٥) الاحدب .
(٦) علاءالدين ابو الشماته [كذا] .
(٧) العاشق والمعشوق .
(٨) الجواد الابنوسي .
(٩) السندباد البحري .
(١٠) دليلة وعلي الزيبق القاهري .
(١١) ابو قير وابو صير .
(١٢) معروف الاسكافي .

لقد سعى المترجم ، من دون تغيير في الوضعية الاساسية للحكاية ، الى تخفيف ثقل اللغة وتحريرها من الترجمة الحرفية غير الضرورية ، ومن العبارات والاصطلاحات« الخصوصية » وغير المفهومة للقاريء(١٩٥) الروسي .

هـ ـ الترجمات الرومانية :

ا ـ ترجمة روفائيل :

تعود اول مخطوطة باللغة الرومانية تحتوي على حكايات من الف ليلة وليلة ، الى عام ١٧٧٩ ، منقولة

(١٩٥) المستعرب (سالية) : الف ليلة وليلة ثروة الفولكلور العربي . المجلة السالفة . (ترجمة واعداد عزيز حداد) .

عن الاصل اليوناني . ولكن (روفائيل) رئيس رهبان دير (هو ريزو) الروماني ، قام في عام ١٧٨٣م باول ترجمة كاملة للاصل اليوناني (المخطوطة رقم ٢٥٨٧ في مكتبة اكاديمية جمهورية رومانيا الاشتراكية .

ولقد انطلقت هذه الترجمة من الاصل اليوناني الصادر بالبندقية في ثلاثة اجزاء بعنوان (**ارابيكون ميثو لوجيكون**) اي (قصص عربية) (١٩٦) .

ويعتبر بعض الباحثين : ان الترجمة اليونانية صدرت في ثلاثة اجزاء ، وقد احتفظ المترجم اليوناني (بوليز ويس لامبا نيتسيوتس) ، الذي عاش فترة لدى قصر أحد الامراء الرومانيين ، احتفظ بالقصة الافتتاحية من مجموعة (الف ليلة وليلة) ، وشطب مقدمة مجموعة (الف يوم ويوم) التي وضعها (بيتيس دي‌لا فرواه) والتي كانت لا تتناسب مع مقدمة مجموعة الف ليلة وليلة ، ثم استغنى عن التقسيم الى ليال ، وبالتالي الى ايام . وبدل اسمي بطلتي المجموعتين الى (**سوتليميه**) بطلة مجموعة (الف يوم ويوم) و (شهرزاد) بطلة مجموعة (الف ليلة وليلة) باسم (**حليمة**) ، واخيرا

(١٩٦) نيقولا دوبريشان : دخول وانتشار حكايات الف ليلة وليلة في التراث الثقافي الروماني ـ مجلة التراث الشعبي ـ العدد الثاني / ١٩٧٧ ص ٨٠ بتصرف .

احتفظ بعنوان (الف ليلة وليلة) لترجمته (١٩٧) .

وقد احتفظت ترجمة (روفائيل) بتقسيم الاصل اليوناني الى ثلاثة اجزاء ، وتحتوي الاجزاء على اثنتين وعشرين قصة من مجموعة الف ليلة وليلة (الجزء الاول) وخمسة واربعين قصة من مجموعة (الف يوم ويوم) (الجزء الثاني والجزء الثالث) مرتبة حسب ترتيب الاصل اليوناني (١٩٨) .

ب ـ ترجمة مجهولة :

اما المخطوطة المؤرخة ١٨١٢ ـ ١٨١٤ المعنونة (حكايات واحاديث الامبراطور الكبير قمر الزمان) ، فيطرح مرة اخرى قضية الاصول التي تمت عليها الترجمات الرومانية . حيث قيل ان هذه الترجمة تمثل الجزء الثاني لترجمة رومانية بقيت غير معروفة حتى الان . واشبه ما يكون نص هذه المخطوطة بترجمة (غالان) الفرنسية ، ولكن التاثيرات اليونانية في هذه الترجمة لا تؤيد فكرة نقل مباشر عن اللغة الفرنسية .

والمعروف ان حكاية (قمر الزمان) انتشرت انتشارا واسعا طوال القرون الوسطى ، ولكن لم يتم العثور عليها

(١٩٧) نفس المصدر السابق ص ٧٩ .
(١٩٨) نفس المصدر السالف ص ٨٠ .

في اية ترجمة من الترجمات الرومانية قبل الازمنة الحديثة (١٩٩) .

جـ ـ ترجمة « غيراسيم غورجان » :

وبين اهم الترجمات الرومانية ، ترجمة (غيراسيم غورجان) التي قام بها عام ١٨٣٥ ـ ١٨٣٨ باربعة اجزاء تحت عنوان « **حليمة او قصص ميثولوجية عربية** »(٢٠٠) وقد قارن هذا المترجم بين ترجمة (الراهب روفائيل) ، والاصل اليوناني وهذبها .

وترجع اهمية هذه الترجمة الى ناحيتين ، الاولى : انها تمثل اصل طبعة رومانية صدرت بين الاعوام ١٨٣٥ ـ ١٨٣٨ بمدينة (سيبو) . والثانية : للتعليقات التي ادرجها (غورجان) في نص الترجمة ، وتغيرات الامثال العربية والمواعظ الموجهة الى القراء ، وتغيير اسماء الاعلام حسب هذا النوع من الاسماء الرومانية واحلال بعض الحوادث في رومانيا .

(١٩٩) نفس المصدر ص ٨١ .

(٢٠٠) حليمة : هي بطلة قصة « قمر الزمان وزوجة الجوهري » في الف ليلة وليلة (وقد شهدت مجموعة (حليمة) خلال القرن التاسع عشر انتشارا كبيرا فقد صدرت خمس عشرة طبعات من ثماني مترجمين . اما في القرن العشرين فصدرت ثماني عشرة طبعة تقريبا ، لاكثر من عشرة مترجمين) . نفس المصدر ص ٨١ .

وقد حظيت ترجمة (غورجان) بقبول واسع ، من قبل القراء في ذلك الحين ، مما ادى الى اعادة طباعتها عدة مرات(٢٠١) .

د ـ ترجمة (باراك) :

وفي الفترة من سنة ١٨٣٦ ـ ١٨٤٠ م ، قام الاديب الترانسيلفاني (يوان بارك) بترجمة على اساس الاصل الالماني ل (هابيكت) ، المنقول بدوره عن ترجمة (غالان) الفرنسية ، وتحمل هذه الترجمة عنوان « الف ليلة وليلة » (قصص عربية) او (حليمة) ، وهي **اول ترجمة** رومانية تحمل عنوان الاصل العربي ، دون تجاهل العنوان الذي حملته قبلها مختلف الترجمات الرومانية السابقة(٢٠٢) .

هـ ـ ترجمة غارليانو :

وفي عام ١٩٠٨ ـ ١٩٠٩ م اعاد (ايميل غارليانو) ـ وهو قاص روماني ـ ترجمة (يوان باراك) وهذبها ، وقام بتغييرات عليها اثر مقارنتها بترجمة (ماردريوس) الفرنسية ، ولكن هذه الترجمة التي تتمتع بميزات فنية واضحة اقتصرت على تسع قصص فقط ، ومن ناحية

(٢٠١) المصدر السابق ص ٨١ .

(٢٠٢) المصدر السابق ص ٨٢ .

اخرى ، احتفظت ترجمة (غارليانو) بعنوانين هما (حليمة) و (الف ليلة وليلة)(٢٠٣) .

وقد اشرنا سابقا الى ان ترجمة (ماردروس) Mardrus لايعول عليها ، فقد كانت غير علمية ، ومبتذلة ، ومجرد حشو فارغ .

و ـ ترجمة (ريبريانو) :

وفي عام ١٩٢٢ ، قام الروائي الروماني المشهور « ليفيو ريبريانو » باهم محاولة لترجمة مجموعة « الف ليلة وليلة » انطلاقا من ترجمة « هانئغ » Hanning الالمانية ، ومقارنتها بترجمة « ريتشارد برتن » و « ليونارد سيمدرس » الانجليزية .

وقد نشر (ريبريانو) مجلدين بعنوان « الف ليلة وليلة ـ الكتاب الكامل » . ويلفت هذا العنوان النظر الى ان المؤلف كان يعتزم ترجمة المجموعة الكاملة ، لكنه توقف عند هذا الحد ، لاسباب غير معروفة ، وتخلى عن الموضوع دون عودة اليه .

اما مستوى الترجمة من الناحية الفنية ، فقد كان جيدا ، وتميزت هذه الترجمة بناحيتين : الاولى ، الاستغناء النهائي عن (حليمة) والاقتراب من الاصل

(٢٠٣) نفس المصدر ص٨٢ .

العربي . والثانية ، الاحتفاظ بترقيم ، أو « تعديد » الليالي(٢٠٤) .

ز ـ الترجمة الرومانية الكاملة لليالي :

وابتداء من عام ١٩٦٦ م تحملت احدى اكبر الدور الرومانية للنشر ، وهي (دار مينيرفا) مسؤولية نشر ترجمة كاملة لحكايات الف ليلة وليلة ، ففي عام ١٩٧٦ ـ اي بعد عشر سنوات من بداية هذا المشروع الادبي الفخم ، الذي اشترك في اعداده عدد من رجال الثقافة الرومانيين ـ نشرت اول طبعة كاملة (باربعة عشر مجلدا) لمجموعة (الف ليلة وليلة) في رومانيا .

ورغم ان هذه الطبعة ليست ترجمة علمية بمعنى الكلمة ، الا ان الفضل يعود اليها في وضع احد اهم المؤلفات الاساسية والشوامخ الكبرى لاداب العالم ، امام ايدي الجماهير الواسعة من القراء في رومانيا ، ولمختلف الاجيال .

وقد نشرت هذه المجلدات الاربعة عشر ، في مجموعة (مكتبة الجميع) ، وفي اكثر المجموعات شعبية في رومانيا ، حيث صدرت فيها حتى الان ما يقارب من خمسمائة عدد من العناوين في العقدين الاخيرين .

(٢٠٤) نفس المصدر ص ٨٢ .

والجدير بالذكر ، ان نسخ مجلدات الف ليلة وليلة التي تجاوز عدد بعضها مائة الف نسخة ، قد نفدت من المكتبات خلال اسابيع معدودات بعد صدورها(٢٠٥) .

٦ ـ الترجمات التشيكوسلوفاكية :

ا ـ ترجمة (فلاسوف ماني) :

نشر (فلاسوف ماني) عام ١٧٩٥ في (براغ) كتابا يحتوي على قصص عربية ، وكان هذا الكتاب في الحقيقة منقولا عن ترجمة (غالان) . وفيما بعد صدرت طبعات اخرى من واقع ترجمة (غالان) ايضا لالف ليلة وليلة خلال الاعوام ١٨٥٩ ـ ١٨٦٢ و (حكايات عربية) عام ١٩٦٢ في براغ(٢٠٦) .

ب ـ ترجمة (الدكتور مركوس) :

ومنذ بداية القرن العشرين ، ترجمت الف ليلة وليلة عن الاصل العربي . ففي عام ١٩٠٥ م اصدر الدكتور (جوزف مركوس) ترجمة ـ من الاصل العربي الذي طبع في بيروت(٢٠٧) .

---

(٢٠٥) نفس المصدر ص ٨٢ ـ ٨٣ .
(٢٠٦) مجهول : ترجمة تشيكية لالف ليلة وليلة / مجلة تشيكوسلوفاكيا الطبعة العربية ـ العدد ٢(٧) (اكتوبر) ١٩٧٦ ص ٢٧ .
(٢٠٧) نفس المصدر .

جـ ـ ترجمة (شافرج) :

وفي عام ١٩١٤ ، ترجم (كارل شافرج) مقتطفات الف ليلة وليلة من العربية مباشرة عن قصص السندباد البحري(٢٠٨) .

د ـ ترجمة (تاوروفا) :

وفي عام ١٩٢٤ ترجمت (ماري تاوروفا) حكايات من الف ليلة وليلة على غرار ما فعله (شافرج) (٢٠٩) .

هـ ـ ترجمة (تاور) :

وخلال الفترة الاخيرة ، صدرت ترجمة تشيكوسلوفاكية لكتاب « الف ليلة وليلة » عن (دار اوديون) لنشر القصص والفنون ، وهذه الطبعة لاتختلف عن الطبعة الكاملة التي اصدرتها اكاديمية العلوم التشيكوسلوفاكية بين عام ١٩٥٨ و ١٩٦٢ بترجمة (البروفسور تاور) في أجزاء ، ابتداء من عام ١٩٢٧ م ، الا في تغيرات بسيطة (٢١٠) .

٧ ـ الترجمات البولونية :

صدرت الترجمة الاولى لالف ليلة وليلة باللغة

---

(٢٠٨) نفس المصدر .
(٢٠٩) نفس المصدر .
(٢١٠) نفس المصدر السالف .

البولونية في القرن الثامن عشر في عام ١٧٧٤ م تحت عنوان المغامرات العربية او الف ليلة وليلة) .

وصدرت الترجمة الثانية في عام ١٩٥٩ عن المكتبة الوطنية . اما الترجمة الثالثة ، فقد صدرت في عام ١٩٦٦

وفي عام ١٩٧٧ صدرت الطبعة الرابعة من الف ليلة وليلة عن معهد الدولة البولونية للنشر في ستة اجزاء . قام باعدادها مترجمون بولونيون (٢١١) .

٨ ــ ترجمات اخرى :

ا ــ في الفترة الواقعة بين الاعوام ١٧٥٧ ــ ١٧٦٢ صدرت في (البندقية) اربعة اجزاء من حكايات الف ليلة وليلة وحكايات (الف يوم ويوم) بعنوان (قصص عربية) ، وقد نقلت الى اللغة اليونانية عن اصل المجموعتين باللغة الايطالية (٢١٢) .

ب ــ وفي الفترة من عام ١٨٢١ ــ ١٨٢٢ صدرت في (البندقية) ايضا الطبعة الايطالية المنقولة عن اللغة الفرنسية ، والتي ضمت اثني عشر جزءا (٢١٣) .

ج ــ وفي عام ١٧٧١م صدرت ترجمة بعنوان

(٢١١) هذا ماورد في احد اعداد مجلة (الدستور) التي تصدر في لندن باللغة العربية .

(٢١٢) مجلة التراث الشعبي ــ السالفة ص ٧٩ .

(٢١٣) نفس المصدر .

(قصة الخليفة هارون الرشيد) تحتوي اضافات ، مما يدل على ان اصل هذه الترجمة يرجع الى اللغة السلافية ، وربما اخذت عن الترجمة الروسية الصادرة في الفترة من سنة ١٧٦٢ ــ ١٧٧١ م (٢١٤) .

د ــ وصدرت في اسبانيا طبعة جديدة لكتاب الف ليلة وليلة بترجمة ب . ب . ايبانيث . وجاءت الطبعة الجديدة في مجلدين ، الاول في ستمائة وست وسبعين صفحة ، والثاني في تسعمائة واربع واربعين صفحة .

هـ ــ وظهرت ترجمات عديدة لالف ليلة وليلة في كل من اسبانيا والبرتغال وهولندا واليونان والدانمرك والسويد وهنغاريا ، وفي معظم جمهوريات الاتحاد السوفيالي .

ان ما ذكرناه هنا من ترجمات الف ليلة وليلة ليس الا جزءا يسيرا مما ظهر منها حتى اليوم . ويكفي ان يعلم القاريء ان المستشرق (شوفان) Chauvin قد خصص مائة وعشرين صفحة من كتابه (ببلوغرافيا المؤلفات العربية :
"Bibliographie des ouvrages Arabes"
لمجرد تعداد طبعات وترجمات الف ليلة وليلة في مختلف لغات العالم . وليتصور القاريء كم يستغرق من

(٢١٤) نفس المصدر ص ٧٩ .

الصفحات احصاء طبعات وترجمات ألف ليلة وليلة منذ التاريخ الذي وقف عنده (شوفان) اي سنة ١٨٨٥م، حتى اليوم، هذا مع الاخذ بعين الاعتبار تطور المطبعة واتساع حركة النشر (٢١٥).

(٢١٥) من وحي ألف ليلة وليلة ج ١ ص ٢٦

الخاتمـــــة

ظهر كتاب « الف ليلة وليلة » في الشرق العربي فخلب عقول الاجيال قرونا طوالا ، فهو اشهر القصص في لغة العرب ، بل في جميع اللغات ، وقد وصفه أحد الباحثين الاوربيين بقوله لم يفقه في شهرته غير التوراة ، لانه اكثر الكتب قراءة واوسعها خيالا ، واعظمها غرابة واحفلها بالاسطورة(٢١٦) وكتاب « الف ليلة وليلة » من بين الكتب التي اهتم بها الغرب الاوروبي كثيرا ، وتلقفها بشغف ، واحدث ضجة كبرى في اوساطه الثقافية(٢١٧) لدرجة انه (نقل الى جميع) القرائح المعبرة

(٢١٦) احمد ضيف : مقال (الف ليلة وليلة) جريدة المقتطف ج/٨٦/١٩٢٥ ص ٢٦٥ .
(٢١٧) د . جمال شهيد : مقال (الف ليلة وليلة في الادب الفرنسي) مجلة المعرفة (العددان ١٩١-١٩٢) ص ٢٥٣

في اوروبا ، تاثر في الشعراء والقصاصين والمسرحيين وسواهم(٢١٨) .

ففي **الشعر** ، لم يقتصر اثر الف ليلة وليلة على امداده بطلاقة موحية ، بل جعل تصوير الجو الشرقي اكثر تبلورا واشد سحرا .

لقد استلهم الشاعر الاوروبي رموز الف ليلة وليلة ذات الخامة الطيعة ، لخلق صور شعرية تجرد عالم الواقع الماسوي الذي كان يعيشه ، ذلك الواقع الذي ولدته انهيارات طموحات نابليون وفواجع حرب السبعين عاما (٢١٩) وما تلاها من تردي في المثل التي نتجت عن افرازات الحضارة الغربية .

وفي **القصة** ، اضافت الف ليلة وليلة الى اوروبا آفاقا جديدة وميادين جديدة لحوادث وعواطف القصة من ناحية الوصف(٢٢٠) فقد سئم القارىء الاوروبي الحب الذي جمدته قوالب مثالية لاتتطور ، وكان يبحث عن شيء جديد يخرج به من قيود الابعاد الزمانية والمكانية التي حصرت الفن القصصي **الاوروبي** . لذلك ، استهوت الف ليلة وليلة القارىء الاوروبي ووجدت سبيلها السريع الى

(٢١٨) د . عبدالحميد يونس : الحكاية الشعبية ص ١٤ سلسلة المكتبة الثقافية رقم (٢٠٠) .
(٢١٩) د . عبدالرحمن بدوي : دور العرب ص ٩٧ — ٩٨ (بتصرف) .
(٢٢٠) الف ليلة وليلة — للقلماوي ص ٦٩ .

نفسه ؛ بفضل رموز (خاتم سليمان) و (وطاقية الاخفاء) و (بساط الريح) و (طائر الرخ) و (الحصان الطائر) .

وقد اشتملت الف ليلة وليلة على (عنصر لا يمكن ان يمجه الخيال) ، فلم يكن سر نجاحها في الوانها الفنية الكثيرة ومغامراتها الغريبة العجيبة . فمهما كان في هذه القصص من سحر وغموض ، فانها تعتمد على اساس متين من الحقيقة . ومهما ظهرت شخصياتها ساذجة وعلى نسق واحد لايتناوله التغيير ، فان المخاطرات التي تقوم بها هذه الشخصيات ، مخاطرات حقيقية فيها ميل فطري الى روح التمثيل وتلمح من ثنايا مغامراتها العجيبة ، وخيالها الخصيب ، ابا خلقية في لبابها ، ولولا هذه الصفة لما شغف بها الاوروبيون ، ولما استطاعت ان تحتفظ في قرنين كاملين من الزمن بعطف المتعلمين والبسطاء على السواء(٢٢١) .

واما الدور الذي لعبته الف ليلة وليلة في تكوين تقنية القصة الاوربية الحديثة ، فيبرز من خلال عنصري السرد والتشويق . ولعل العنصر الاخير اقوى من اي شيء في الف ليلة وليلة . فشهرزاد استطاعت ان تنقذ حياتها بالعبارة التي تقول (وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح)(٢٢٢) .

(٢٢١) تراث الاسلام ص (٢٠١ — ٢٠٤) مقال (الادب) بقلم (گب) ترجمة د مؤنس .
(٢٢٢) أ . م . فورستر : اركان القصة ص ٢٥

اما في المسرح ، فقد اكتسبت المناظر المسرحية بفضل الف ليلة وليلة غنى هائلا ، واصبحت صناعة تلك المناظر تعتمد اعتمادا قويا على هذه الصور التي أوحت بها الف ليلة وليلة . وقد اغنت هذه الناحية بالطبع ، فن الرسم والموسيقى ، بفضل ما مثل المسرح امام الجمهور من مناظر حية قوية كانت مادة للخيال والانتاج الجديد (٢٢٣) فلقد كان فيها عنصر لا سبيل للخيال الا الانجذاب اليه ، ولم تكن اهميتها في الوانها الجذابة الحافلة ، وقوالب مغامراتها وحوادثها فحسب — اذ مهما بلغت مظاهر السحر فيها وكثرت اسرارها ومعمياتها ؛ فانها تستند على اساس متين صلد من الواقعية ؛ واذا كان شخوصها بسيطي التركيب ، ذوي صور واحدة ، فمغامراتها مغامرات حقيقية مسرودة بهوى غريزي فطري الى النزعة **الدرامية** ، ولولا ذلك ، لما نفذت بهذه الدرجة من العمق الى قلب اوروبا (٢٢٤) .

ان الف ليلة وليلة التي نهلت اوروبا من ينابيعها حتى ارتوت ، شعرا وقصة ومسرحية ، (فعلت في الاداب الاوربية فعل الخميرة في الروح) (٢٢٥) ولا غرو اذا

(٢٢٣) الف ليلة وليلة — للقلماوي ص ٧٠ .
(٢٢٤) تراث الاسلام في مقال الادب) بقلم (گب) تعريب جرجيس فتح الله ص ٢٩٣ .
(٢٢٥) نفس المصدر ص ٣٠١ .

وجدنا الاديب او الفنان الاوروبي ، يتجه اليها ، ليستوحي احداثها او نماذجها او مواقفها ، مادة للتعبير الفني عن طريق الكلمة او اللون او التجسيد او النغم او الصورة او الصوت . ومرد ذلك ، تشبع هذه الشريحة المعرفية الضخمة بعناصر انسانية فذة كونتها حياة شعبنا العربي (٢٢٦) على مر العصور .

لقد كان تاثير « الف ليلة وليلة » في نفوس الاوربيين كبيرا ، الى درجة ان بعضهم راح يؤلف كتبا جديدة ويدعون انهم ترجموها عن الاصل العربي .

ومنذ مطلع القرن الثامن عشر ، ترجم كتاب (الف ليلة وليلة) الى اللغات الاوروبية ، ولا يزال يعتبر من روائع الادب العالمي .

كتب (هرمان هيس) Hermann Hesse عن الكتب التي لا غنى للناس عنها في الادب العالمي فقال عن (الف ليلة وليلة) : (انه كتاب لا يستغنى عنه في مجموعة الادب العالمي ، وانه مصدر للمتعة لا ينضب . وانه كتاب تصويري عالمي ، ورغم ان جميع الشعوب روت القصص الشعبية ، الا ان هذا الكتاب الساحر يكفينا) (٢٢٧) .

(٢٢٦) من وحي الف ليلة وليلة جـ ١ ص ٨٠ (بتصرف) .
(٢٢٧) العرب واوروبا ص ١٢٧ .

اما الناقد الالماني المعاصر (هيغو فون هو فمانستال) Hogo Von Hofmannsthal فقد حاول ان يتقصى الامور التي تفتن القارىء الغربي بكتاب الف ليلة وليلة فقال : (من يستطيع تفتيت هذه السجادة الشرقية الرائعة ؟) (٢٢٨) .

وحسب كتاب الف ليلة وليلة فخرا ان يكون كذلك .

(٢٢٨) نفس المصدر ص ١٢٨ .

المصادر والمراجع

١ ـ د . ابو العيد دودو :
نيلهلم هاوف والف ليلة وليلة .
مجلة (المعرفة) العددان ١٩١ ـ ١٩٢ كانون الثاني ـ شباط ١٩٧٨ دمشق / سوريا .

٢ ـ د . احمد بسام ساعي :
الحكاية الشعبية العربية .
مجلة (الفيصل) ـ العدد (٢٤) الرياض / السعودية .

٣ ـ احمد رشدي صالح :
ا ـ الف ليلة وليلة (اعداد) .
دار الشعب ـ بالقاهرة ـ دون تاريخ .
ب ـ فنون الادب الشعبي ج ١ .
دار الفكر ـ القاهرة / ١٩٥٦ .

٤ ـ احمد ضيف :
الف ليلة وليلة .
جريدة (المقتطف) ج ٨٦ / ١٩٣٥ .

٥ ــ ا . م . فورستر :
اركان القصة .
سلسلة الالف كتاب (٣٠٦) مطبعة الوحدة/القاهرة
ترجمة كمال الدين عياد .

٦ ــ آنخل جنثالث بالنثيا :
تاريخ الفكر الاندلسي .
مكتبة النهضة المصرية ــ القاهرة ١٩٥٥ ترجمة
د . حسين مؤنس .

٧ ــ اوغست ستراندبرغ :
حذاء ابي القاسم الطنبوري (المكتبة المسرحية / ٤)
ترجمة (جورج سالم) ــ دمشق / ١٩٧١ .

٨ ــ بيرون سمث :
الف ليلة وليلة في الادب الانجليزي في القرن الثامن عشر . مجلة (الابحاث) جـ ١ أيلول ١٩٤٩ / بيروت .

٩ ــ د . جليل كمال الدين :
أ ــ تولستوي والادب العربي .
جريدة (الثورة) العدد ٣٠٩٧ بغداد ٢٧ آب ١٩٧٨ .

ب ــ ليف تولستوي والادب العربي .
مجلة (فنون) ــ العدد ١٥١ بغداد / آب ١٩٨١ .

١٠ــ جون براند ترند :
فصل (اسبانيا والبرتغال) .
كتاب (تراث الاسلام) تعريب : جرجيس فتح الله المحامي ــ دار الطليعة ــ الطبعة الثانية ــ بيروت ١٩٧٢ .
وتعريب د . حسين مؤنس ــ لجنة الجامعيين للنشر العام ــ القاهرة ١٩٦٣ .

١١ــ د . خاشع المعاضيدي وآخران .
دراسات في تاريخ الحضارة العربية .
مطبعة واوفسيت الحديثي ــ ١٩٧٩ ــ ١٩٨٠ .

١٢ــ المستعرب (ساليه) :
« الف ليلة وليلة » ثروة الفولكلور العربي .
مجلة (آفاق عربية) ــ العدد الثاني ــ تشرين الاول ــ بغداد / ١٩٧٩ .

١٣ــ د . سهير القلماوي :
ا ــ الف ليلة وليلة (دراسة) .
دار المعارف بمصر / طبعة رابعة ــ القاهرة / ١٩٧٦ .

ب ـ اثر العرب والاسلام في النهضة العربية / فصل الادب (بالاشتراك مع د . محمود علي مكي) .
الهيئة المصرية للتاليف والنشر ـ القاهرة ١٩٧٠ .

١٤ـ شفيق المعلوف :
حبات زمرد .
دمشق / ١٩٦٦ .

١٥ـ صفاء خلوصي :
دراسات في الادب المقارن والمذاهب الادبية ـ مطبعة الرابطة ـ بغداد / ١٩٥٨ .

١٦ـ طاهر الطناحي :
الف ليلة وليلة ـ طبعة دار الهلال الخاصة المهذبة .

١٧ـ عادل عبدالله :
الف ليلة وليلة وصورة المجتمع العربي .
مجلة (حوار) العدد الاول ـ بيروت / ١٩٦٤ .

١٨ـ عباس محمود العقاد :
الف ليلة وليلة في العصر الحديث :
مجلة (هنا لندن) ـ العدد ١٠٨ بيروت / ١٩٦٤ .

١٩ـ عبدالجبار محمود السامرائي :
أ ـ الف ليلة وليلة في الآداب الاوربية .
مجلة (الآداب) العدد الثالث والرابع / بيروت / ١٩٧٧ .

ب ـ اهم التراجم الاوروبية لكتاب الف ليلة وليلة .
مجلة (الفيصل) ـ العدد (٢٧) رمضان ١٣٩٩ هـ ـ اغسطس (آب) ١٩٧٩ ـ الرياض / السعودية .

٢٠ـ د . عبد الحميد يونس :
الحكاية الشعبية .
سلسلة المكتبة الثقافية ـ العدد (٢٠٠) دار الكتاب العربي للطباعة والنشر / القاهرة .

٢١ـ د . عبد الرحمن بدوي :
دور العرب في تكوين الفكر الاوروبي .
الطبعة الثانية / القاهرة ١٩٦٧ .

٢٢ـ فاروق سعد :
من وحي الف ليلة وليلة جـ ١
الطبعة الاولى ـ منشورات المكتبة الاهلية ـ بيروت / ١٩٦٢ .

٢٣ـ فرانــز روزنتال :
مقال (الادب) في كتاب (تراث الاسلام) القسم الثاني . (تصنيف شاخت وبوزورث) ترجمة د . حسين مؤنس ، احسان صــدقي العمــد . سلسلة (عالم المعرفة) ــ الكويت / ١٩٧٨ .

٢٤ـ د . فؤاد حســنين علي :
قصصنا الشــعبي .
دار الفكر ــ القاهرة / ١٩٤٧ .

٢٥ـ د . مصطفى عبد الحميد :
الف ليلة وليلة في اســاطير الاخوين كرم . مجلة (صوت الجامعة) ــ العدد الحادي عشر ــ كانون الثاني ــ البصرة / ١٩٧٨ .

٢٦ـ د . مصطفى ماهــر :
حكايات الاطفــال كما جمعهــا الاخوان جريــم . مجلة (الفيصل) العدد (٢٧) رمضــان ١٣٩٩ هـ / اغســطس (آب) ١٩٧٩ ــ الرياض / الســعودية .

٢٧ـ ميشـــال جال :
سر الف ليلة وليلة (عرض وتقديم د . نعيم عطية) مجلة (الفيصل) العدد (٣١) محرم ١٤٠٠ هـ / ديســمبر ١٩٧٩ الرياض / الســعودية .

٢٨ـ د . نبيلة ابراهيــم :
ســيرة الاميرة ذات الهمة (دراســــة مقارنــــة) . دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ــ القاهــرة / د . ت .

٢٩ـ نجيب العقيقي :
المســتشرقون ج ٣ ــ الطبعة الثالثة ــ دار المعارف بمصر / القاهــرة .

٣٠ـ نيقولا دوبريشان :
دخول وانتشــار حكايات الف ليلة وليلة في التراث الثقافي الروماني .
مجلة (التراث الشــعبي) ــ العدد الثاني ــ الســنة الثامنة ١٩٧٧ ــ بغــداد .

٣١ـ البروفســر هـ . ر . كب :
مقال (الادب) في (تراث الاسلام) .
تعريب جرجيس فتح الله المحامي ــ المشار اليــه اعــــلاه .

٣٢ـ لويس يونــغ :
العــرب واوروبا .
ترجمة (ميشــيل ازرق) ــ دار الطليعة ــ الطبعة الاولى ــ بيروت ١٩٧٩ .

٣٢– مصدر اللوحات والصور :

أ – ميخائيل عـواد .

الف ليلة وليلة مرآة الحضـارة والمجتمع في العصر الاسلامي مطابع المؤسسة العراقية – بغـداد / ١٩٦٢ .

ب – لويس يونـغ :

المصدر اعـلاه .

الفهرست

صدر من الموسوعة الصغيرة

١٠١ ـ الصراع الفكري عند الجاحظ تاليف د . الياس فرح

١٠٢ ـ التقنية النيوترونية تاليف محمد عبداللطيف مطلب

١٠٣ ـ لمحات من البطولة العربية في شعر الحرب تاليف غانم جواد رضا

١٠٤ ـ الكحول وجسم الانسان تاليف د . اميرة عبدالستار البيروتي

١٠٥ ـ العربية تواجه العصر تاليف د . ابراهيم السامرائي

١٠٦ ـ لوقود النووي تاليف د . نعمان النعيمي

١٠٧ ـ افلام الرسوم المتحركة والدمى تاليف رضا الطيار

١٠٨ ـ مدينة بغداد تاليف د . خالص الاشعث

١٠٩ ـ مبيدات الحشرات تاليف د . جليل ابو الحب

١١٠ ـ الجاحظ تاليف د . وديعة طه النجم

١١١ ـ الجزري رائد الميكانيك التطبيقي العربي تاليف ماجد عبدالله الشمس

١١٢ ـ حروف الاضافة والاساليب العربية تاليف يوسف نمر ذياب

١١٣ ـ الغذاء والتطور العلمي للتغذية تاليف محمد عبد السعيدي وحميد مجيد العبيدي

١١٤ ـ الاشعاع في حياتنا تاليف عبدالرسول مهدي عبده

١١٥ ـ شعر الحرب في عصر الرسالة تاليف د . نوري حمودي القيسي

١١٦ ـ البحث البلاغي عند العرب تاليف د . احمد مطلوب

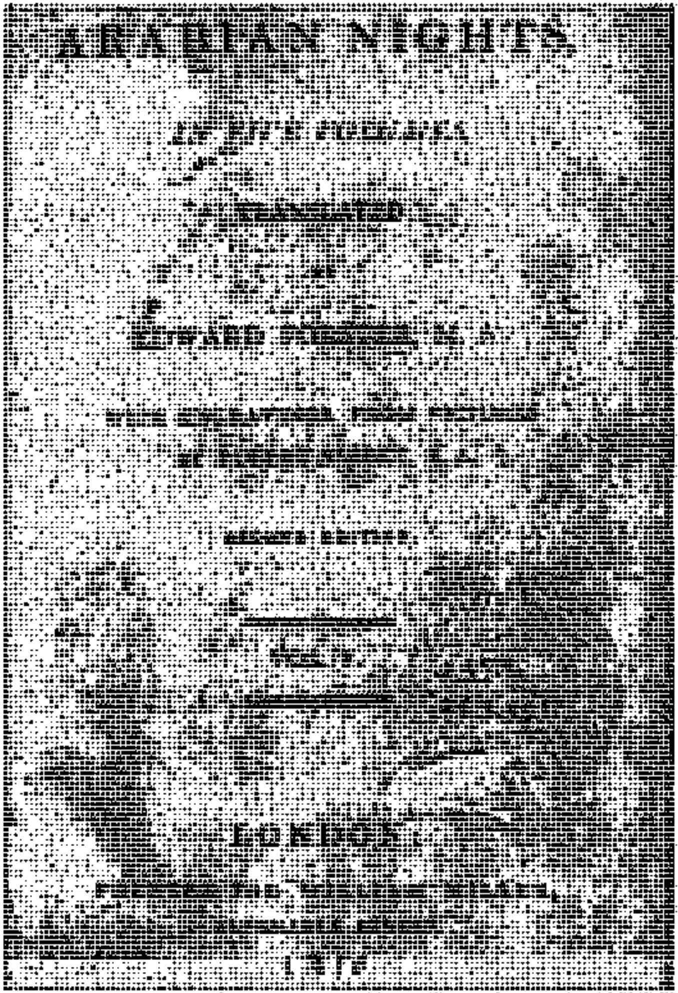
١١٧ ـ الصناعات النفطية في العراق تاليف د . محمد ازهر سعيد السماك



الف ليلة وليلة الانكليزية
بقلم ادوارد فورستر ، المطبوعة في
لندن سنة ١٨١٠

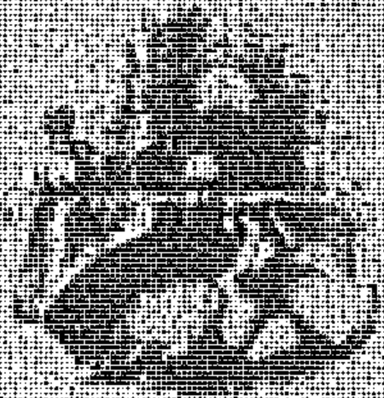


احدى لوحات المجلد الخامس من ترجمة
الف ليلة وليلة الى الانكليزية
بقلم ادوارد فورستر ، المطبوعة في لندن
سنة ١٨١٠


ARABIAN NIGHTS

LONDON:

عنوان المجلد الخامس من ترجمة الف ليلة وليلة
الى الانكليزية بقلم ادوارد فورستر المطبوعة في
لندن سنة ١٨١٠



THE ARABIAN NIGHTS' ENTERTAINMENTS

The [illegible]

[illegible] Nights and a Night

[illegible]

عنوان الطبعة [illegible] من الترجمة الانكليزية لألف ليلة وليلة

[illegible]

ARABIAN NIGHTS'

ENTERTAINMENTS:

[illegible]

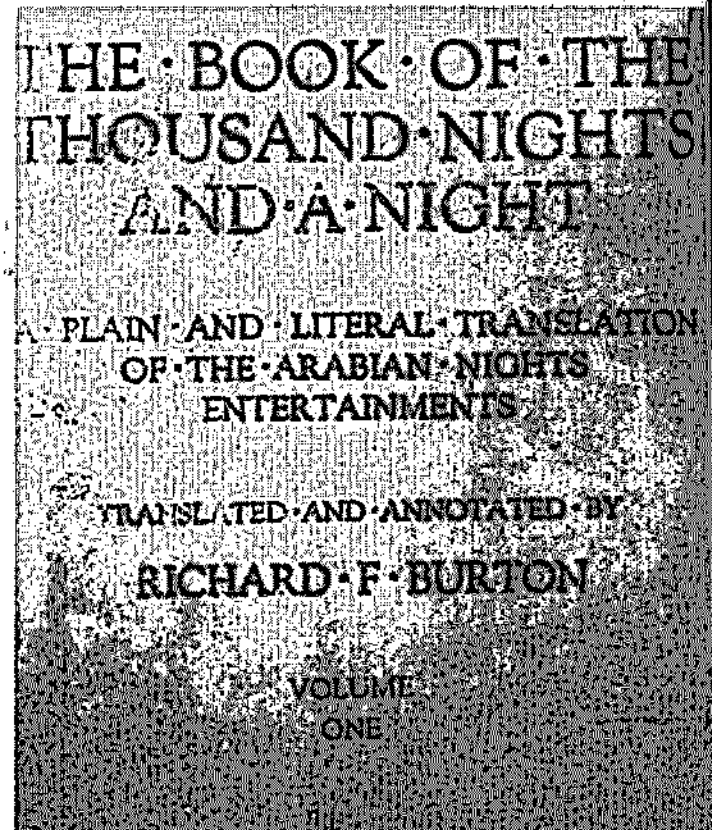
LONDON:

[illegible]

عنوان الترجمة الانكليزية لألف ليلة وليلة

بقلم المستشرق [illegible]

في لندن سنة ١٨٤٠م


THE · BOOK · OF · THE
THOUSAND · NIGHTS
AND · A · NIGHT

A · PLAIN · AND · LITERAL · TRANSLATION
OF · THE · ARABIAN · NIGHTS
ENTERTAINMENTS

TRANSLATED · AND · ANNOTATED · BY
RICHARD · F · BURTON

VOLUME
ONE

صفحة العنوان من ترجمة الف ليلة وليلة الى الانكليزية
بقلم ريتشارد برتن (الطبعة الجديدة في امريكا)



[illegible]
ألف ليلة وليلة
[illegible]
[illegible]

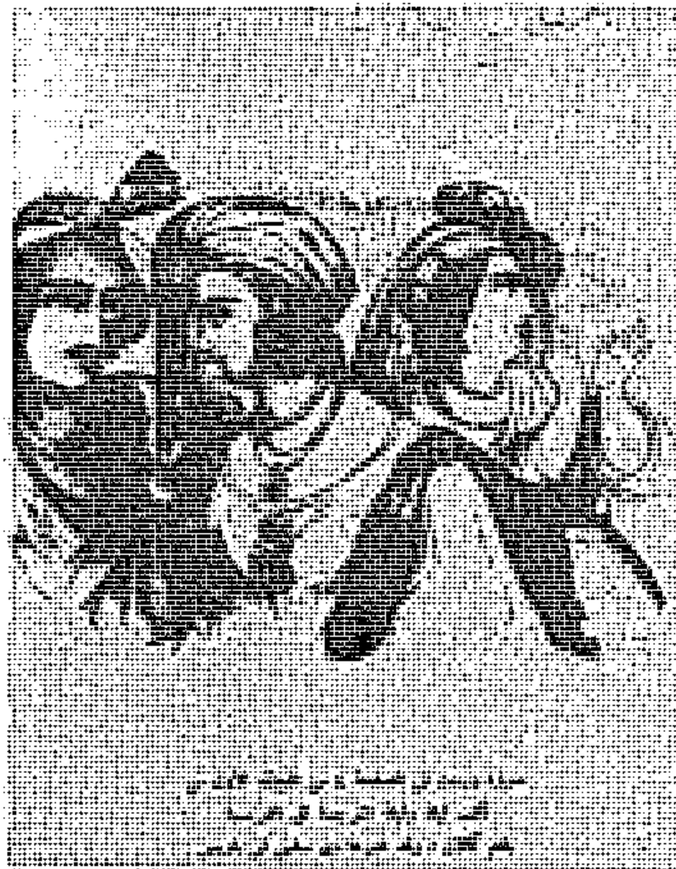
Le livre des

Mille Nuits et une nuit



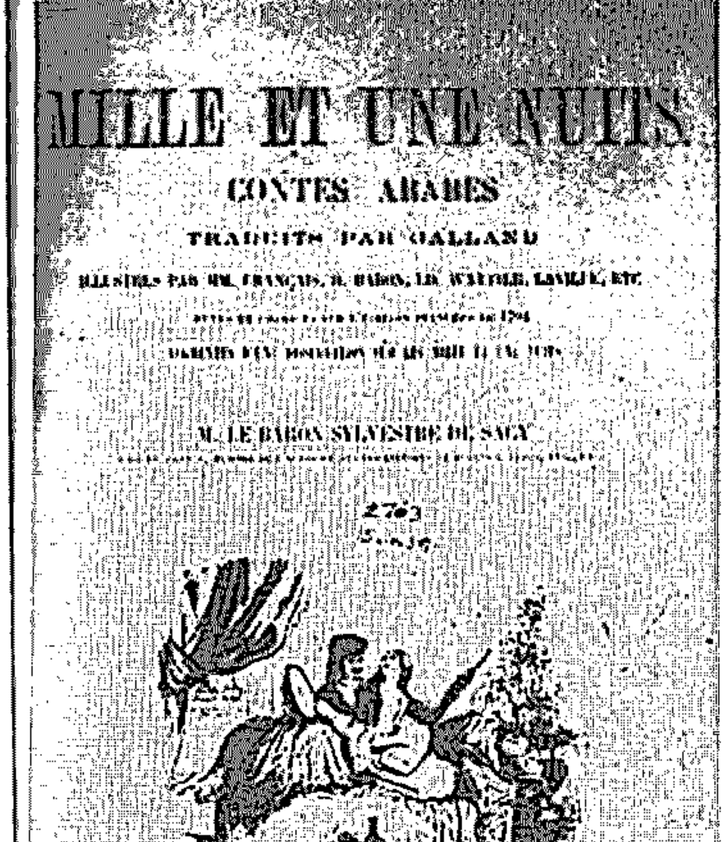


صورة وردت في الصفحة ١٨ من المجلد الاول من
الف ليلة وليلة المترجمة الى الفرنسية
بقلم كالان ، وقد نشرها دي ساسي في باريس





لوحة تقابل الصفحة ١٢٠ من المجلد الاول من الف ليلة وليلة المترجمة الى الفرنسية بقلم كالان ، وقد نشرها دي ساسي في باريس



MILLE ET UNE NUITS

CONTES ARABES

TRADUITS PAR GALLAND

ILLUSTRÉS PAR MM. FRANÇAIS, H. BARON, ETC.

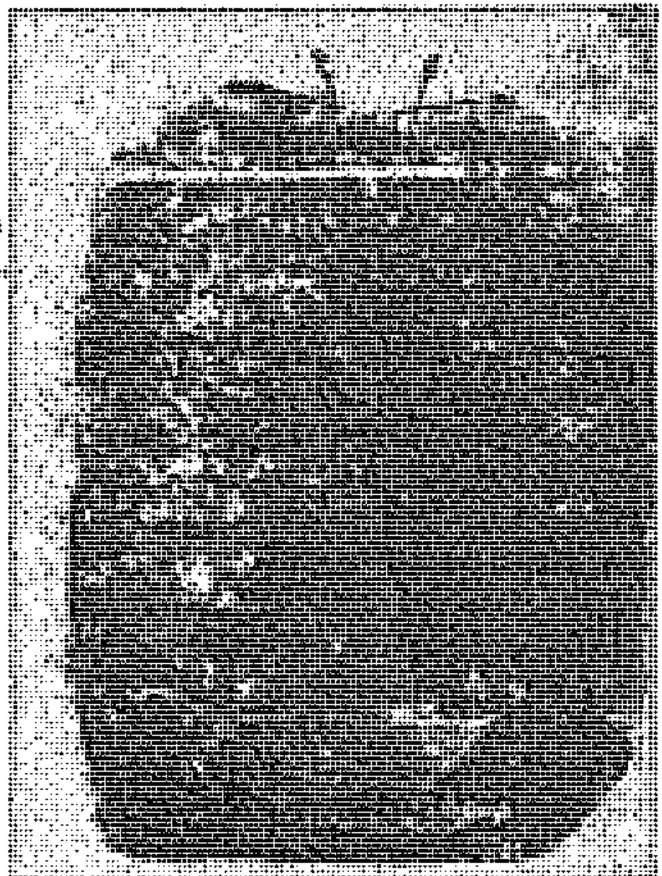
M. LE BARON SILVESTRE DE SACY

عنوان المجلد الاول من ألف ليلة وليلة المترجمة الى الفرنسية

بقلم كالان ، وقد نشرها دي ساسي
في باريس

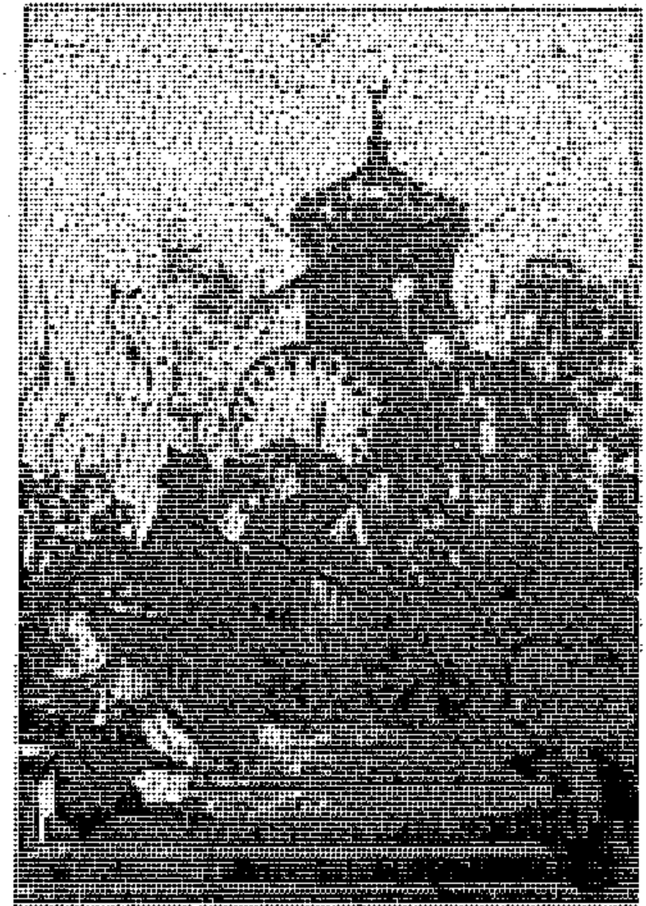


لوحة تقابل الصفحة ١٩٦ من المجلد الثالث من
الف ليلة وليلة الترجمة الى الفرنسية
بقلم كالان ، وقد نشرها دي ساسي في باريس



لوحة تقابل الصفحة ٨٦) من المجلد الاول
من ألف ليلة وليلة المترجمة الى الفرنسية
بقلم كالان ، وقد نشرها دي ساسي في باريس

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغـداد
(١٥٨٧) لسـنة ١٩٨٢



لوحة تقابل الصفحة) من المجلد الاول من
الف ليلة وليلة المترجمة الى الفرنسية
بقلم كالان ، وقد نشرها دي ساسي في باريس

Little Encyclopedia

A Fortnightly Cultural Series dealing with various branches of Science, Art, and Literature

Issued by Dar — Al-Jahidh
Al-Khulafä Street — Baghdad

Editor-in-Chief
Musa Kraidi

توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلان

دار الحرية للطباعة ـ بغداد
١٤٠٣هـ — ١٩٨٢م